أغرب من الخيال

راجي عنايت

التخاطر والسحر واليوجا

دار الشروق

التخاطر والسحر واليوجا

الغلاف للفنان حلمي التوني



التخاطر والسحر واليوجا

دار الشروق

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
الطبعة الثانية
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
الطبعة الثالثة
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
الطبعة الرابعة
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

© دار الشروق

[illegible]

هذه السلسلة

ظلَّ العلم لزمن طويل يتجنّب الاقتراب من معظم الظواهر الخارقة الغريبة التي تتكرّر في حياتنا ، ومن حولنا . والعلماء الروّاد القلائل الذين حاولوا التصدّي لبعض هذه الظواهر ، صادفوا من الهجوم والسخرية والتسفيه ، ما أقنع باقي العلماء بعدم محاولة الاقتراب من ذلك التيه الحافل بالمخاطر .

وهكذا ، تراكمت الخرافات حول هذه الظواهر ، جيلاً بعد جيل ، ممّا جعل مهمّة الباحث المحقّق أكثر صعوبة ... أصبح عليه أن يعثر على الحقيقة الضائعة ، كالإبرة وسط أكوام القشّ ..

لكن نصف القرن الماضي ، شهد هجمة ضاربة من جانب أوساط البحث العلمي .. هجمة توغّلت بكل شجاعة ، وبكل موضوعية علمية ، في عمق أعماق هذه الظواهر .

هذه السلسلة ، عزيزي القارئ ، تنقل إليك أحدث ما توصّل إليه البحث العلمي حول الظواهر الخارقة والغريبة ، داخلنا .. وحولنا .. ، لتؤكد أننا على أبواب عصر جديد من المعرفة الشاملة ، تزول فيه التناقضات بين وسائل المعرفة البشرية المختلفة ، وتلتقي فيه أقدم العقائد البدائية مع أحدث ما تتعامل معه العقول الالكترونية .

مقدمة

التخاطر أو (التليباثي)، هو القدرة على الاتصال بين شخصين أو أكثر عبر المكان، وأحياناً عبر الزمان، دون الاعتماد على وسائل الاتصال المعروفة. وكان العلم حتى وقت قريب، يقف من هذه الظاهرة، وغيرها من الظواهر الخارقة للعقل البشري، موقف الريبة والإنكار. أما الآن، وبفضل الانجازات العلمية والمعملية في مجال الباراسيكلوجي، والتي تجرى في جامعات الشرق والغرب، دخل التخاطر في نطاق الظواهر الثابتة عملياً.

وفي هذا الكتاب، نستعرض بعض الوقائع الموثقة التي تعتمد على التخاطر، سواء كان بين شخصين أو عدة أشخاص. ثم نرى محاولة لتفسير هذه الظاهرة وغيرها من ظواهر الخروج من الجسد، أو قدرة العقل على التأثير في المادة، بالاعتماد على فكرة «المركز المتحرك للادراك»، والتي يقول بها دكتور أندريا بوهاريش، اخصائي الأمراض العصبية، وصاحب معمل الأبحاث الخاص في جامعة «مين» بأمريكا، لدراسة ظواهر الادراك الحسي الخارقة.

ونتيجة لعمل دكتور بوهاريش، خلال فترة من حياته، في المركز

الكيميائي بالجيش الأمريكي، واهتمامه بأنواع عش الغراب التي تؤدي الى الهلوسة، يطرح الوسائل المختلفة للوصول الى حالة الهلوسة، بالمركبات الكيميائية، أو الممارسات اليوجية. ثم يوضح الفرق بين حالة الهلوسة وبين القدرة على التحكم في «المركز المتحرك للادراك».

ويتضمن هذا الكتاب محاولة متواضعة لتجاوز مجرد طرح الوقائع التي أشرف عليها دكتور بوهاريش في معمله، إلى البحث عن تفسير علمي لهذه الظاهرة.

إن متابعة الانجازات التي توصل إليها هذا الأستاذ، مع غيره من علماء الباراسيكلوجي، توحي بأن البشرية قد أصبحت على أبواب الوصول الى أدوات جديدة للمعرفة، تفتح للإنسان آفاقاً جديدة في الحياة، يصعب علينا تصور مداها.

راجي عنايت

الفصل الأول

المركز المتحرك للإدراك

قام دكتور بوهاريش بدراسة حول خروج إنسان من جسده، دون أن يرتبط هذا، بالاقتراب من الموت، أو بالخوف الشديد. ودكتور بوهاريش يطلق على ذلك الكيان الذي يخرج من الجسد اسم «المركز المتحرك للإدراك».

فما هو ذلك المركز المتحرك للإدراك؟.

يقول دكتور بوهاريش إن خير وسيلة لفهم طبيعة مركز الإدراك المتحرك، هو أن ندرس معاً خبرات أحد الذين يتمتعون إلى حد كبير بالقدرة على فصل العقل عن الجسم المادي.

بطلنا في الرابعة والأربعين من عمره. يعمل بنجاح في أكثر من ميدان.. منتجاً للبرامج الإذاعية، وكاتباً درامياً، ورجل أعمال. وهو يتمتع بحياة عائلية سعيدة. ورغبة في تجنب ما قد تحدثه رواية تجربته على مجرى أعماله، آثر دكتور بوهاريش أن يخفي اسمه الحقيقي، ويطلق عليه اسم «بوب».

وفيما يلي نستعرض بعض أجزاء المذكرات التي سجل فيها تجاربه وخبراته.. وقد حرص دكتور بوهاريش أن يجري كل تحقيق ممكن

للتثبت من صحة ما ورد في هذه المذكرات. كما أنه أمضى وقتاً طويلاً في استجواب الرجل لاستجلاء حقيقة ما جاء في هذه المذكرات. . فماذا قال بوب في مذكراته؟

خبرات قديمة مع البنزين

أود أن أسجل هنا ما مر بي من خبرات، حتى لا يحدث، لسبب لا أدريه أو لطارىء يلم بي، أن يستحيل استعادة هذه الخبرات أو تدوينها. ليس لي من هدف وراء كتابة هذه المذكرات سوى تسجيلها. . سوى أن أضعها على الورق. . حتى تصل إلى شخص ما لا أعرفه بعد، يستثمرها في غرض لا أدركه الآن. .

لقد اعتزمت ألا أمزق هذه الأوراق أو أتلفها، في ظل أي ظروف قد تطرأ في المستقبل. . اعتزمت أن أبقيها بكل ما فيها من صدق وأمانة وموضوعية.

ولنسرد القصة من بدايتها. .

كنت في أحد الأيام أصلح بعض الأدراج في حجرة الأولاد. فوجدت أن أحد الأدراج قد انفصل عنه مقبضه الخشبي، وفكرت في تثبيته باستخدام المادة اللاصقة. تناولت علبة المادة اللاصقة، وفتحتها، ورحت أبسط هذه المادة على مكان المقبض من الدرج. . أثناء هذا شعرت بنوع من الدوار الخفيف، وأنني فقدت إدراكي لبعض الوقت. عندما عدت إلى حالتي الطبيعية وجدتني ما زلت أمسك بالفرشاة أطلي

قطعة الخشب بالمادة اللاصقة، لكني وجدت هذه المادة عالقة بيدي ووجهي، مما يوحي بأنني أثناء الحالة التي مررت بها، قد انكفأت على قطعة الخشب بما عليها من طلاء لم يجف بعد. من رائحة ذلك الطلاء، استنتجت أن سبب فقداني لشعوري، كان نتيجة لاستنشاق مادة اثيل الاثير التي تدخل في تركيب المادة اللاصقة. وقد اكتشفت على غطاء العلبة التحذير المكتوب بحروف كبيرة والذي يفيد بضرورة استعمال الطلاء في ظروف الهواء المتجدد، وعدم استعمالها في مكان مغلق.

احتلت هذه التجربة جانباً من تفكيري لبعض الوقت. وتذكرت ما حدث لي في طفولتي، عندما كنت أقوم باستنشاق البنزين بقوة، حتى أشعر بنوع من الدوار. كما تذكرت الأثر الغريب للاتير ولغاز أكسيد الأزوتوز وأو ما يسمى بالغاز المضحك» في المرات القليلة التي كنت أستنشقها بهدف التخدير الطبي. تذكرت ما كان يسودني من شعور غريب. . تذكرت جيداً أن ما كان يمر بي في مثل هذه الخبرات، كان عبارة عن مشاعر حقيقية، وليس مجرد أحلام.

شعاع الطاقة الغريب

جاءت المفاجأة الأولى، عندما عمدت لأول مرة، إلى استنشاق رائحة المادة اللاصقة من علبتها. ذات ليلة، أصابني الأرق، وفي حوالي الثانية بعد منتصف الليل، ذهبت إلى الحجرة التي كنت أعمل فيها. وأحضرت علبة من علب المادة اللاصقة. . ثم هبطت إلى بهو المنزل. . وجلست هناك أستنشق من العلبة بين الحين والآخر.

في أول الأمر لم أشعر بشيء غير عادي. . ولا حتى ذلك الشعور بالدوار. ثم فجأة! . . وأنا أتطلع إلى العلبة. . أحسست كما لو أن شعاعاً من طاقة ذات طبيعة لا أدركها، قد انطلق من موضع منخفض عني، عابراً النصف العلوي من جسدي. في الحقيقة أنا لم أر ذلك الشعاع، ولكني شعرت به، كنت أحس بحدوده وإطاره. . لم يكن ذلك الشعاع ينتشر في البهو، بل كان مركزاً على جسدي، كما لو كان مصدره مصباح إضاءة يدوي.

أحسست بدفء في جسدي، مع ذبذبات ذات تردد منخفض في الجزء الأسفل من جسدي ومع إحساسي بالاسترخاء، كنت أدرك بشكل من الأشكال أن هذه الحالة تتضمن نوعاً من الاتصال. كنت أشارك في اتصال ما. . كنت كالذي يضع سماعة التليفون على أذنه. . لا يسمع شيئاً، ولكن يحس أن هناك على الجانب الآخر من الخط التليفوني يوجد الشخص الذي لا يتكلم. . بعد عدة دقائق، بدأ الشعاع في الخفوت، ثم مضى بلا عودة. . سرت حائراً إلى سريري وما لبثت حتى غرقت في نوم عميق.

زيارة للملهى الليلي

عدت لأكرر تجربة الاستنشاق أكثر من مرة، وهذا هو انطباعي عما جرى داخلي. في كثير من المرات كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بمكان بدا لي كأحد الملاهي الليلية، لا أدري. . ربما كان شيئاً غير ذلك، كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بالمكان سمعياً وبصرياً. كان

المكان عبارة عن قاعة طولها ١٥ متراً وعرضها ٧ أمتار. في إحدى نهايتي الصالة توجد منصة، شبيهة بالمنصة التي تجلس فوقها الفرقة الموسيقية في الملاهي الليلية. أما منتصف الصالة فقد كان خالياً كما لو أنه مخصص للراقصين. فيما عدا الضوء المسلط على المنصة، كانت إضاءة القاعة خافتة جداً، كانت سحب دخان السجائر تنعقد في الحيز المضاء من المنصة. كنت أحس بوجود جمهور في المنطقة المعتمة حول المكان المخصص للرقص، وأن هذا الجمهور ينتظر إعلاناً ما سيذاع عليه. لم تكن هناك فرقة موسيقية فوق المنصة، كان ينتصب فوقها الميكروفون الوحيد. ومن جمهور القاعة، كان يصدر ذلك الأزيز الخافت الذي ينتج عن حديثهم.

كنت أشعر بنفسي متمركزاً في مكان ما على يسار المنصة، في نهاية الرقعة المخصصة للرقص. وبينما أنا أتطلع حولي، تقدم رجل يرتدي سترة لا تناسب جسده، ذات لون حائل، واتجه إلى المنصة، يحمل في يده عدة أوراق، وبدأ يقرأ إعلاناً ما من الأوراق على الجمهور الذي تجمع في القاعة.. ثم تقدم لمسافة خطوتين بعيداً عن المنصة ثم انصرف مبتعداً.

وفي تجارب الاستنشاق التي تبعت ذلك، كنت أقوم بزيارات تالية لنفس المكان.. وفي بعض هذه الزيارات كان المكان يبدو خالياً.. حتى الآن لم أستطع أن أفسر هذه التجربة.

التشويش الإذاعي

في أحيان أخرى، وبعد الاستنشاق المكثف من العلبة، كنت أشعر كما لو أنني قد ضبطت جهاز استقبالي على العديد من المحطات الإذاعية، تختلط أصوات حديث بعديد من اللغات، مع مزيج من الألحان المختلفة المتراكمة فوق بعضها البعض. لم أكن أفعل أكثر من الإنصات، لم أكن أشعر أن هذه الأصوات المتشابكة تشعر بي، أو تحاول أن تجري اتصالاً معي. وفي بعض الأحيان كانت الأصوات المتشابكة باللغات التي لا أفهمها تصدم سمعي. . كانت «الرسائل» تأتي قوية وسريعة بحيث لم أكن افهم منها شيئاً. كنت أشعر ساعتها أنني أستمع خطأ إلى أحاديث شخصية غير هامة لا تعنيني.

لم أكن أمر بتجارب من هذا القبيل في بعض الأحيان بالرغم من الاستنشاق المتواصل من علبة المادة اللاصقة. كنت أشعر فقط بتوتر اعصابي يتزايد، وأن شيئاً من حولي يتسارع أكثر فأكثر، ومع هذا كان نبضي عادياً. كنت أشعر بوضوح أنني قد تجاوزت «نقطة» المرور بالتجربة، وأنني لم أصل إلى أبعد من الإحساس بعدم الراحة. في نهاية الأمر كنت اشعر أن حديثي وحركتي أصابهما الكسل والخمول، فأذهب لأنام. وعندما أفيق من نومي لم أكن أعاني سوى إحساس بالعطش الشديد، مع اختفاء باقي الأعراض التي كنت أشعر بها قبل النوم.

أنا وزوجتي على السرير

غير أن التجربة الأولى التي أدهشتني، باعتبارها أكثر بعداً عن حالة شبه الحلم التي مررت بها من قبل، جرت ذات ليلة عندما كنت راقداً أستعد للنوم، أحسست بالأرق، فمددت يدي متناولاً علبة المادة اللاصقة أستنشقها بعمق. وجدت نفسي أنزلق إلى الحالة التي وصفتها من قبل، أعني الإحساس بذلك الشعاع الذي لم أكن أدري إذا كان يتسلط على جسدي أم يخرج منه. بدأت أشعر بشيء من التعب، فعملت جاهداً على الخروج من هذه الحالة.

بعد قليل أحسست بهدير قوي يدور في راسي مع نوع من الذبذبات المنخفضة في ساقي، فقررت أن أمضي في التجربة هذه المرة. بدأت بعض «القوى» تجتاح جسدي من أعلى إلى أسفل بشكل منتظم، وبعد قليل تعودت عليها. فكرت في الاستفادة بعض الشيء من طاقة هذه «القوى». حاولت بعقلي أن أدفع هذه «القوة» إلى تحريك جسدي بعيداً عن السرير. فحدث!!

أخذت أطفو إلى أعلى بما يزيد على المتر. استدرت في الهواء ونظرت أسفلي، لأجد جسمي ما زال راقداً على السرير!

كنت أرى زوجتي تنام إلى جوار جسدي.. كنت أراها بوضوح من موقعي هذا.. حلقت فوقها بمجرد شعوري بالرغبة في ذلك، ثم هبطت قليلاً ورحت أربت على خدها، لكن لم أجد منها أية استجابة. عدت لأطفو ثانية فوق جسدي، وقد شغلتني فكرة العودة إليه مرة ثانية عندما

هبطت بحيث لامست جسدي وجهاً لوجه، لم أشعر بشيء. . كان جسمي يرقد فوق السرير على ظهره، وكنت أواجهه حائراً، وقد تصاعد قلقي. . ثم فجأة. . بدا وكأنني قد تذكرت. . درت حول محوري، فأصبحت أواجه سقف الحجرة، وأحسست بامتزاج مفاجيء، شعرت بعده أنني عدت إلى جسدي، وجدتني أستلقي مفتوح العينين أتطلع من النافذة إلى السماء نصف المظلمة في الخارج. . جلست في الظلام، ودخنت سيجارة، وأخذت أفكر فيما حدث لي.

ماذا يحدث لي. .؟

فيما بعد، مررت بتجربة شبيهة عندما كنت أرقد على سريري، تحركت فوق جانب السرير، وأخرجت ذراعي من جسدي ثم لمست الأرض. اعتماداً على إحساسي «بالقوة» التي داخلي، دفعت يدي إلى أرض الحجرة، فاخترقتها! . أخذت أتحسس داخل الأرضية لمست مسماراً، ثم قطعة من الخشب، ثم غاصت يدي في نشارة الخشب. مددت يدي أكثر فنفذت أكثر داخل الأرضية حتى وصلت إلى ماء مندفع، أخذت أحرك يدي لبعض الوقت في تيار الماء. . عندما سحبت يدي وجدتها جافة لا أثر للماء الذي كانت فيه. ثم أحسست بقواي الخاصة تتلاشى، ووجدت الذراع الممدودة تعود ثانية إلى الذراع المادية وتختفي. وقد تعجبت بعد هذه التجربة، مما كان يمكن أن يحدث لي، إذا ما تلاشت تلك «القوة» الخاصة، بينما ذراعي مغروسة حتى منتصفها في عمق أرضية الحجرة!

ومرة أخرى، كنت في مكتبي حوالي الثالثة بعد الظهر، أرقد مفكراً كما هي عادتي على الأريكة.. كان الجو ممطراً ومشبعاً بالرطوبة، فقد كنا في شهر يونيو. وبدون الشعور بالذبذبات التي وصفتها قبل ذلك، وجدت نفسي أطفو حتى وصلت إلى سقف الحجرة، ثم طرأت على خاطري فكرة.. إذا كنت أحلق في الفضاء بهذه المهارة، لماذا لا أواصل التحليق؟!

اتجهت ناحية الباب لأفتحه وأخرج إلى الفضاء الأوسع، ولكنني وجدت الباب قد تحول إلى مجرد رمز.. وجدت الأمر كما لو أن صديقاً حميماً هو الذي فتح الباب، متحمساً لفكرة تحليقي في الفضاء.. كان يتصرف كمعلم مدرك ودود، يسمح لطفل بالخروج للعب قليلاً، حتى يمكنه أن يركز أفكاره بشكل أفضل.. خرجت، ورحت أحلق طائراً خلال الأشجار، حتى وصلت إلى شبكة من الأسلاك وأغصان الشجر.

كان واضحاً أنه سيكون من الصعب أن أمضي لما هو أبعد من ذلك.. وفجأة.. أدركت أنها لم تكن أغصاناً وأسلاكاً تعترض طريقي، لكنها كانت حداً من حدود مجالات القوة التي أشعر بها. بمجرد إدراكي لهذه الحقيقة، اختفت الأسلاك وأغصان الشجر، ورحت أحلق بقوة إلى أعلى.. بسرعة أكثر وبثقة أكبر.. كانت نزهة ممتعة، عندما كنت أبسط ذراعي وأنطلق طائراً في الفضاء تغمرني الفرحة.

بعد قليل، وجدت نفسي أحلق فوق سحابة كبيرة ممتدة، كنت أنوي

التحليق إلى ارتفاع أكبر، لكني أحسست بكياني ينجذب إلى أسفل. . ليس بسقطة مفاجئة، ولكن بحركة رقيقة ناعمة. . أدركت، دون ضيق أو استياء، أنني أعود إلى جسدي.

كم كانت مثيرة تلك التجربة، وأعتقد أن هذه التجربة من التجارب التي لا يمكن أن أنساها، أو أن تخفت ذكراها.

الشعور بالانفجار

عدت إلى الأريكة مرة ثانية حيث يستلقي جسدي. . فتحت عيني، في حالة من اليقظة والإدراك الكامل. . تطلعت حولي، وبدا كل شيء طبيعياً. . ثم حركت ذراعي اللتين كانتا منعقدتين فوق صدري وفردتهما إلى جانب جسدي. . وكانت دهشتي كبيرة عندما اكتشفت أن ذراعي الماديتين ما زالتا فوق صدري! . . نظرت إلى حيث أحسست بالذراعين الأخريين، فرأيت إطاراً مضيئاً في المكان الذي أحسست بوجودهما فيه. . نظرت ثانية إلى ذراعي الماديتين فوق صدري. . وعدت أنظر إلى الظلال المضيئة للذراعين الأخريين، فوجدت أنني أرى من خلال الذراع ما خلفها من مكتبة وما بها من كتب. . وعندما كنت أشعر بحركة الذراع، كنت أرى الإطار المضيء يتحرك. . ثم بدأت أحس بألم خفيف في صدري، وشعرت أنني أخذت كفايتي من هذه التمرينات، فحركت ذراعي لتسقطا في موقع الذراعين المعقودتين على صدري. . ورحت أضعف إحساسي بالذبذبات، لأعود إلى حالتي الطبيعية.

استمر الشعور بالألم في صدري لمدة ساعة أخرى، بالضبط في منتصف الصدر، لكنه لم يكن حاداً أو قاسياً، وتذكرت أنني قبل هذا بأيام، خضعت لفحص على يدي اثنين من أطباء التأمين، وقررا معاً أن قلبي في حالة جيدة.

بعد أسبوع من هذه التجربة، أصبت بإسهال وبآلام في جذعي.. وحاولت أن أنهي هذه الآلام بابتلاع ألف ملليجرام من فيتامين (سي).. بعد ظهر ذلك اليوم، ألقيت بنفسي فوق الأريكة في مكتبي. . عقب دقائق من الاسترخاء، شعرت بما يشبه الفرقعة، ثم ذلك الهدير السريع، ثم الشعور بالانفجار.

وفي اللحظة التالية، دون أي تمهيد سابق، وجدتني أسير إلى داخل بيت عن طريق الباب الخلفي. . ومررت بكومة من المعاطف ملقاة على مائدة. . وكنت أسمع أصوات عدد من النساء يتكلمن في الحجرة المجاورة. . ثم وجدتني أدخل الحمام، وأتطلع إلى المرآة لأرى نفسي.. وبينما أنا أتطلع إلى المرآة، أحسست بموجة جديدة من الذبذبات، وفي لحظة واحدة كنت أعود إلى حجرة مكتبي.

الكتاب المتهرئ

أحسست أنني قد عدت إلى حالتي الطبيعية، رغم استمرار إحساسي بهذه الذبذبات. . وتمددت على الأريكة، وفتحت عيني لأجد كل شيء من حولي عادياً. . ولكني اكتشفت أن نصفي الأسفل معلق في الفضاء

خارج جسمي يلعب في الفضاء كالريشة . . أخذت أمتحن هذه الحالة عدة مرات ثم «قمت» بإعادة النصف الأسفل إلى مكانه ، وأنهيت ما أشعر به من ذبذبات .

بقيت مستلقياً في مكاني ، ومع تأكدي بأنني لست نائماً ، أغلقت عيني فرأيت ما يشبه الكتاب المهترىء يدور حول نفسه لأستعرضه وأتأكد من كونه كتاباً . . انفتح هذا الكتاب وبدأت أقرأ فيه . . ومجمل ما قرأته يفيد أنه إذا أردت استحضار حالة الخروج من الجسد دون مساعدة يكفي لهذا استعادة الخبرة الشبيهة السابقة التي مررت بها . . وقد فهمت من هذا أن المطلوب هو أن «أفكر» في ذلك الإحساس . . أكثر من مجرد تذكري للواقعة . . وفهمت أن ذلك الكتاب هو رمز مجسد لما يدور في عقلي ، الذي بدأ يهضم إدراكي لأبعاد التجربة الغريبة التي أمر بها .

الفصل الثاني

عبر الزمان والمكان!

رأينا بداية التجربة الغريبة التي مر بها صاحب المذكرات، الذي أطلق عليه دكتور بوهاريش اسم«بوب»، تجربة الخروج من الجسد والعودة إليه بدون حادث أو وفاة.

دعنا الآن نواصل مع «بوب» رحلاته العجيبة في الخروج من الجسد ومحاولاته الناجحة التي أثبت بها صدق تجربته، وحقيقتها الخاصة بعيداً عن الأحلام والتخيلات العقلية المرضية والمهلوسة.

أكثر «الرحلات» التي قمت بها إدهاشاً، بدأت بنفس طريقة الخروج من الجسد، غير أنه بدلاً من التحلق إلى أعلى، وجدت نفسي أندفع بسرعة شديدة خلال الفضاء. عندما مر ما أحسست به زمناً طويلاً، وجدت نفسي فجأة، أقف فيما يشبه المسرح، على أحد جانبي الجمهور المحتشد فيه. كنت أدخن في هدوء وسط إضاءة شبه مظلمة. على المسرح، كان يقدم أحد الأعمال التاريخية.. على الأقل لم تكن ملابس المسرحية حديثة. وعندما لم أجد جديداً في وقفتي هذه.. قررت أن أترك المكان. ومرة ثانية شعرت بالتسارع الخاطف في الفضاء، ثم فتحت عيني.. لأجد نفسي في فراش غريب.!

كانت إلى جواري امرأة غريبة تبتسم في وجهي، وإلى جوارها امرأة

أخرى أكبر منها. وقد ظهرت عليهما علامات السعادة بعودتي إلى الوعي! . . كان ما حولي يوحي بأنني بقيت مريضاً لفترة من الزمن، وأنني قد بدأت أتماثل للشفاء. ساعدتاني على مغادرة الفراش . . وارتداء ثوب غريب الشكل «ظهر لي الثوب عادياً حينذاك». كنت أدرك أنني لست الشخص الذي يظنونه. حاولت أن أخبرهما، لكن نظراتهما كانت توحي بأنهما مقتنعتان بأن قولي هذا، عرض من أعراض المرض الطويل الذي كنت أعانيه.

سألت المرأة التي إلى جواري عن تاريخ اليوم . . فابتسمت دون أن تتكلم . . طلبت منها أن تأتيني بنتيجة أو تقويم، فلم تتحرك. أخيراً سألتها برجاء عن السنة التي نحن فيها، فقالت ١٩٢٤ . .

ساعتها، أدركت ضرورة ألا أبقى في هذا المكان والزمان الخطأ أكثر من هذا . . وبالرغم من اعتراضات السيدتين، وجدت نفسي الحامل لأخرج إلى الهواء الطلق. بقيت مكاني محاولاً التحليق إلى أعلى، فأحسست أن شخصاً ما يجذبني إلى أسفل، حاولت التحليق مرة ثانية. لم يحدث أي شيء في البداية . . فساورني القلق، ثم تذكرت حيلة تعتمد على التنفس. بدأت أتنفس بشدة وبقوة من خلال الشفاه. وجدت نفسي أرتفع عن الأرض وببطء، فوق البناء الذي كان على شكل حرف «يو» الأنجليزي. ظل لدي الإحساس بأن أحد يتعلق بي، محاولاً منعي من التحليق. أخذت أتنفس بشكل أقوى فأقوى وبسرعة متصاعدة، حتى وجدت نفسي أنطلق في الفضاء الأزرق الذي اعتدته في رحلاتي السابقة. فتحت عيني ونظرت،

فوجدت بعيداً جداً تحتي ما يشبه الكرة الأرضية كما يمكن أن تظهر لطائرة تحلق على ارتفاعات عالية جداً في الفضاء.

رحلة.. عبر الزمان!

فكرت بعد ذلك في صديقين، كنت قد ناقشت معهما تجاربي في الخروج من الجسد. وكانا قد طلبا مني أن أحاول «زيارتهما» في المرة التالية عندما أصبح في حالة «الانطلاق».. بمجرد أن مرت هذه الفكرة في رأسي، وجدت نفسي مرة ثانية في جسد من الأجساد!

كنت في غرفة مظلمة واسعة. يسندني من ناحية اليسار رجل ضخم بأكتاف مستديرة، أطول مني بكثير، ومن ناحية اليمين تسندني فتاة شابة. كانا يسيران في دائرة داخل الحجرة وكنت أشعر بصعوبة في المشي، لذا فقد كانا يكادان يحملانني من ذراعي. سمعتهما يعلقان على المظهر الغريب ليدي، وأنهما تبدوان غير عاديتين. لم تكن مشاعري نحوهما عدائية، ولكني مرة ثانية، كنت واثقاً بأن هذا يحدث في مكان بعيد جداً جداً. مع هذه الفكرة أسرعت بالتحليق في الفضاء الأزرق. وقد شعرت أن تحليقي قد استمر لزمن طويل جداً.

أخيراً، فتحت عيني، فوجدت نفسي راقداً على سريري، جلست، ودخنت، وأخذت أفكر في كل ما شاهدته. كنت واثقاً بأنني مررت بتفاصيل أكثر مما سردت، لكنني لم أتمكن من استرجاعها كلها أثناء التدوين. وبينما كنت جالساً في سريري أفكر وأدخن وصلت إلى اقتناع، بأن ما حدث لي لا يشبه بالقطع الأحلام العادية، فقد كانت الأمكنة الشخصيات كلها غريبة تماماً على ذاكرتي الواعية.

أحسست أنها كانت «رحلة» إلى زمان آخر!

وأنني كنت ببساطة أتجول غازياً اجساد آخرين يمرون بحالة ضعف في إدراكهم الواعي في تلك اللحظات.. وهكذا سُمح لي أن أدخل في أجسادهم وأخرج منها. وكانت هذه من أغرب التجارب التي مرت بي، دون أن أعمد إلى استنشاق علبة المادة اللاصقة.

الهدير الراعد..

جاءت بعد ذلك التجربة المؤثرة المقنعة التالية.. والتي مررت بها دون الاستنشاق أيضاً. ذات يوم، غادرت حجرتي بالبيت، متجهاً إلى مكتبي أعلى التل، مدفوعاً بحاجة لاشعورية لا أدريها.

في حجرة مكتبي المنعزلة، كنت أستلقي على الأريكة. كنا حوالي الرابعة عصراً، وكانت الشمس ترسل أشعتها إلى الحجرة من خلال النافذة العريضة، أمسكت بورقة وقلم، وبدأت أفكر وأدون ملاحظاتي حول التجارب التي مررت بها من قبل.. رحت أفكر في العلاقة بين مجال القوى البشرية والقوى الكلية ذاتها.. في المغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية، والكهرباء الاستاتيكية.

فجأة.. وأثناء انهماكي في التفكير وفي محاولة الربط بين هذه العناصر. سادني إحساس بالنعاس الشديد، بحيث كنت أجاهد لأفتح عيني. تركت الورقة والقلم وكانت الورقة تغطيها بعض الرموز التي تعكس تصوراتي الذهنية للقوى التي كنت أفكر فيها، واستدرت بجسمي لأنام.

بقيت راقداً هكذا لحظات، ثم رفعت رأسي ونظرت بدون قصد إلى

الشمس. وعلى التو أحسست في رأسي بالذبذبات، وبذلك الهدير المعتاد. أغلقت عيني، وكانت القوى التي تسودني في أوجها ومع هذا لم أشعر بالخوف. . فتحت عيني، شاعراً أنني في كامل وعيي. . وقد ظهر كل ما حولي طبيعياً، فيما عدا الذبذبات والهدير الراعد الذي يدور في رأسي.

أغلقت عيني ثانية، وفكرت في أن «أقلع». . وعلى الفور وجدت نفسي أطفو فوق الأريكة. . ثم تحركت إلى وسط الحجرة. تركت نفسي أهبط برفق حتى لمست أرض الحجرة برأسي وبكتفي، بينما كان نصفي الأسفل يرتفع في الهواء. فتحت عيني. ورأيت ما في الحجرة من الزاوية التي كنت أنظر منها، وبالتأكيد ليس من موقع جسدي فوق الأريكة. طفوت إلى أعلى ثانية، وفكرت في أن أذهب إلى مكان آخر.

في الحمام. . تحت الدش

بدا وكأنني أعرف جيداً كيف أندفع في الفضاء عندما أريد، كان يكفي أن أقوّس ظهري، ثم أندفع، لأتحرك بسهولة خلال سقف الحجرة، وأحسست ساعتها أنني أنزلق في نفق مصمم على أبعاد جسمي بالضبط، ثم أندفع فيه بسرعة.

وفي لحظة خاطفة وجدت نفسي أقف في حمام!. رأيت الدش والبالوعة والمياه المراقة على الأرض. خرجت من الحمام عابراً باباً مزدوجاً، فوصلت إلى قاعة يبلغ طولها حوالي ٧ أمتار، ذات بلاط في لون الرمال الصفراء، وجدت هذه القاعة بعد ذلك تنحرف في زاوية قائمة إلى اليسار، لتقودني إلى ممر في صدره مكتب يجلس عليه رجل يرتدي رداء أبيض. نظر إليّ الرجل مبهوتاً ثم وقف. ومن النهاية الأخرى للممر، أقبل رجل آخر

يرتدي برنس حمام تصورته أحد العاملين في هذا المكان، نظر إليّ نظرة غريبة، ثم انصرفت الى حيث كنت.

بعد هذا بوقت قصير، أقبل عامل آخر، فسألته «أين أنا»؟. قال بلهجة يظهر فيها عدم ارتياحه، وهو يتطلع إلى جسدي وليس إلى وجهي «لا أعلم إذا كنت ساعتها عارياً أو اضع على جسدي أي ملابس». قال إنني في حمام «كذا».. وأعطاني عنوان المكان.

وأنا أكتب هذا، لا أذكر اسم الحمام أو العنوان، لكنني واثق أنني سأتعرف على ذلك إذا ما ذكر شخص ما الاسم أو العنوان أمامي.

سألتهما إذا كان بإمكانهما أن يتذكراني ثانية إذا ما قابلاني مرة ثانية. فأجابا بعصبية إن ذلك في مقدورهما. كررت سؤالي، فأجابا بشكل قاطع إنهما سيتذكران. كان هدفي من سؤالي، أن أتمكن من توثيق هذه الزيارة كدليل على حالة خروجي من الجسد.

بعد هذا، استدرت، وعدت إلى الحمام، ومن هناك طفوت في الهواء وسبحت فيه، ومرة ثانية شعرت باجتيازي ذلك النفق. كنت أفكر في العودة إلى مكتبي، فتم فعلاً، وجدتني أخرج من النفق، لأطفو في فضاء حجرة المكتب. طفوت فوق جسدي، وأدركت كياني المعلق في الفضاء حول محوره، ثم غطست في جسدي. فتحت عيني، فوجدتني راقداً على الأريكة، تقريباً في نفس الوضع الذي كنت عليه.

الدليل الخامس

بدا كل شيء داخلي وحولي طبيعياً، فشجعني هذا على أن أجرب ثانية، أغلقت عيني مستعيداً الشعور السابق، فشعرت هذه المرة في كل جسدي

بنوع من «التنميل» الخفيف. طفوت في فضاء الغرفة، وأنا أفكر في زيارة صديقي بوريس وزوجته لومار. كان بوريس مريضاً لا يغادر سريره منذ عدة أيام، لذا فكرت في زيارة حجرة نومه، وهي حجرة لم أدخلها من قبل، حتى إذا ما وصفتها له بعد ذلك بدقة. كان هذا شاهداً حياً على حقيقة «الرحلات» التي يقوم بها كياني.

مرة أخرى، أحسست بدورة في الفضاء، ثم الاندفاع داخل النفق، مع إحساس بالصعود إلى أعلى. كان بوريس ولومار يعيشان فوق تل على بعد خمسة أميال من حجرة مكتبي.

أحسست بصعوبة في ارتقاء التل، وراودتني فكرة أن القوى التي أتحرك بها قد ضعفت، وأنني لن أتمكن من مواصلة الرحلة. بعدها أحسست على الفور، كما لو أن أحداً قد وضع كلتا يديه تحت ذراعي ورفعني إلى أعلى. أحسست بدفقة من قوة الدفعة، فأسرعت في طيراني صاعداً التل. في الطريق إلى بيت بوريس، قابلته مع زوجته لومارا. كانا يسيران خارج البيت وكنت أتوقعهما داخله.. مما سبب لي ارتباكاً. كان بوريس يضع على رأسه قبعة. ويرتدي معطفاً خفيفاً، أما لومار فقد كانت ترتدي ملابس داكنة ومعطفاً ثقيلاً.

كانا يقبلان ناحيتي، فتوقفت، كانا يبدوان في حالة جيدة، يسرعان في مشيتهما، عبراني دون أن يرياني، واتجها إلى مبنى يشبه الجراج. عدت لأحلق حولهما في محاولة للفت نظرهما إلى وجودي، مشيراً بيدي، ولكن دون جدوى. توقفت عن جهودي عندما خيل إليّ بشكل أو بآخر أن بوريس يقول لي «اسمع... أنا بالتأكيد أراك.. ولا حاجة بك لاستنشاق المادة

اللاصقة أكثر من هذا. . هكذا تصورت أني أجريت الاتصال المطلوب، ومن ثم عدت إلى مكتبي، ودخلت إلى جسدي. فتحت عيني، ووجدت أن الذبذبات قد خفتت. نهضت واتجهت إلى بيتي الذي يبعد حوالي ١٢٠ متراً.

عندما سردت على زوجتي ما حدث لي في زيارتي الأخيرة، أنكرته، مستبعدة احتمال وجودها خارج المنزل، فقد كان المفروض أن يلزم بوريس فراشه.

وفي المساء طلبت بوريس ولومار تليفونياً. لم أقل أكثر من سؤال واحد: أين كانا بين الرابعة والخامسة عصراً؟. كانت لومار على الجانب الآخر من الخط تجيب على سؤالي. قالت إنهما في حوالي الرابعة والنصف عصراً، كانا يخرجان من دارهما ويتجهان إلى الجراج ا. كانت تريد أن تذهب إلى مكتب البريد في المدينة، فقرر بوريس أن بعض الهواء الطلق النقي قد يفيده، فارتدى ملابسه وجاء معها. وقالت إنها قد استطاعت تحديد الوقت قياساً على لحظة وصولها إلى مكتب البريد في الخامسة إلا الربع علماً أنها تقطع هذه المسافة عادة في ربع ساعة.

سألتها: ماذا كانا يرتديان؟. . قالت لومار إنها كانت ترتدي تنورة سوداء، وأن بوريس كان يضع قبعة خفيفة على رأسه، ويرتدي معطفاً خفيفاً. كان يهمني جداً ألا أبدأ أنا بوصف ما كانا يرتديان. لقد سألتهما حتى يعطيان كافة التفاصيل. لم أكن أسعى لإثبات حقيقة ما يحدث لي لهما أو لأي أحد غيرهما. كنت أكثر اهتماماً بإثبات ذلك لنفسي. كانت تجربة مثيرة.

لقد أثبتت لي هذه الواقعة أن ما يجري لي، يتجاوز ما تعارفت عليه العلوم العادية حول الأحلام، وأبعد مما تبحث فيه العلوم النفسية. إذن، فالأمر معي لم يكن مجرد اختلال في سير العقل، أو أي نوع من الصدمة النفسية، أو حتى الملوسة.

لقد كنت محتاجاً إلى الدليل، أكثر من حاجة أي شخص آخر إليه.

مركز الإدراك المتحرك

يقول دكتور أندريا بوهاريش تعقيباً على هذه المقتطفات من مذكرات الشخص الذي يرمز إليه باسم «بوب» إن كلمات هذه المذكرات قد لا تحتاج إلى تعقيب وهو يقسم تجربة «بوب» مع الاستنشاق لمادة إيثيل الاثير إلى مجموعة نتائج. تجربته الأولى قادت إلى النوع الأول، وكان أثرها لطيفاً، مصحوباً بالدفء والاسترخاء وشيوع الذبذبات ذات التردد المنخفض في الجسم.

وهو يرى أن تجارب الاستنشاق الأولى، قادت إلى ما يشبه الأحلام الرمزية، أو إلى خليط من الأفكار المتشابكة والتداعيات، ومن الجائز إلى بعض الخبرات التخاطرية «التلباثية» والتي تعني الاتصال غير المباشر بآخرين في غير المكان أو الزمان.

في تجارب أخرى، لم تتحقق هذه الحالة، بل قاد الاستنشاق إلى شعور بالخمول والرغبة في النوم. على كل حال لقد تواصلت خبرات الاستنشاق هذه، حتى قادت إلى قمة التجارب. الخروج من الجسد. الخروج من الجسد في شكل مركز إدراك متحرك.

الفصل الثالث

ويلي.. ويلي!

رأينا في الفصلين السابقين. تلك التجربة التي مر بها المنتج الإذاعي «بوب» كما أوردها في مذكراته، ودكتور بوهاريش يبدأ بعد هذا في دراسة تجربة «بوب» ويحاول أن يحدد خصائص ذلك الكيان الذي يخرج من الجسم البشري متمتعاً بصفات تفوق تلك التي يتمتع بها داخل الجسد. . وهو ما يطلق عليه اسم «مركز الإدراك المتحرك» كما يروي بعض الخبرات الغريبة التي درستها بعض الهيئات العلمية، مثل الجمعية البريطانية للبحث النفسي، والجمعية الطبية الملكية.

من بين الظواهر التي تتابعت في تجربة «بوب»، يسلطدكتور بوهاريش الضوء على قدرة «بوب» على الوصول إلى حالة الخروج من الجسد، دون الاعتماد على استنشاق مادة إثيل الاثير أي الوصول إلى هذه الحالة بمجرد الإرادة الشخصية الخالصة. كما يلفت النظر إلى التجربة التي مر بها «بوب» في حالة النوم، أو بالدقة حالة ما بين النوم واليقظة، وكيف أنه كان في تلك الحالة قادراً على تحريك أعضائه المناظرة خارج أعضائه المادية، كذلك قدرة هذا الكيان الجديد على اختراق العوائق المادية التي لا يمكن للجسم المادي أن يعبرها.

ويركز دكتور بوهاريش على ظاهرة تيار القوة التي تكلم عنها «بوب»،

والتي صورها بشعاع يدخل جسمه أو يخرج منه صانعاً زاوية خاصة مع الجسم. ويشير دكتور بوهاريش إلى أنه سيتكلم بالتفصيل في مرحلة قادمة، عن مجال القوة التصورية المصاحبة لمثل هذه التجارب، وهو ما يسميه «بسي بلازما».

ملاحظة هامة أخرى. هي أن «بوب» وهو في حالة الانطلاق خارج الجسم، أدرك أن العقبات التي يصادفها في تجواله. تكون من صنع عقله هو، وأنه يستطيع أن يضخم هذه العقبات أو يزيلها من الوجود، بمجرد التفكير فيها، وفقاً لإرادته العقلية.

ويرى دكتور بوهاريش أن «بوب» قد تراوحت تجربته بين العديد من الحالات، من مجرد التخيلات البسيطة أثناء اليقظة والإدراك الكامل من داخل الجسد، الى الأحلام الرمزية في حالات شبه النوم. إلى حالات اتصال تخاطري (تليباثي) محددة، مستخدماً مركز الإدراك المتحرك، الذي يخرج من جسده ويتجه إلى حيث يريد.

في الخبرات التي مر بها «بوب» ككيان عقلي نوري، منطلقاً كمركز إدراك متحرك خارج جسده، يلفت دكتور بوهاريش النظر إلى خبرة الدخول في أجساد حية أخرى. وهذا يرجع لديه اعتبار الكيان العقلي النوري هذا، من نواتج الطبيعة المادية للجسم. وأن هذه الطاقة التي نسميها مركز الإدراك المتحرك، هي من مكونات الجسد الحي.

ثم يروي بعد ذلك بعض الوقائع المحققة علمياً، والتي يحدث أن يظهر البشر فيها على صورة طيف، وهو يقول إن هذه الوقائع قد تتناقض

في مضمونها مع الغرض الذي طرحه. ولكنه يرى ضرورة سردها، حتى يكون الحكم على الظاهرة أكثر دقة وموضوعية.

طيف أختي على سريري

في دراسة تقدمت بها السيدة سد جويك إلى الجمعية البريطانية للبحث النفسي، طرحت التجربة التي مرت بها الآنسة ك. وارد. وفيما يلي نص الرواية:

«منذ عامين، استيقظت في الثامنة ذات صباح، فرأيت أختي أميلي بصورتها الكاملة، تجلس على السرير عند قدمي، تلبس رداء النوم. كان جسدها يتأرجح إلى الأمام وإلى الخلف كما يحدث في حالات الألم الشديد. عندما مددت يدي لألمسها، اختفى طيفها!. بعد نصف ساعة من هذه التجربة، مضيت إلى حجرة نوم أختي، وحكيت لها عما شاهدته، فقالت وهي ما زالت تتألم، إنها في الساعة الثامنة كانت تجلس في نفس الوضع وتأتي نفس الحركات ولكن فوق سريرها هي، وإنها في ذلك الوقت كانت تفكر في المجيء إلى حجرتي، لكنها امتنعت عن ذلك حتى لا تزعجني، رغم الآلام التي كانت تشعر بها في أمعائها. المهم في الموضوع أن أميلي كانت بخير وعافية في مساء اليوم السابق، ولم يظهر عليها أمامي ما يوحي بأنها متعبة أو تعاني من شيء. وللعلم، حجرة أختي تبعد عن حجرتي بمسافة، يفصلها عن حجرتي ممر طويل وباب مغلق...».

يرى دكتور بوهاريش في هذه الواقعة نموذجاً مثالياً على الاتصال بين شخصين أو أكثر، عبر الزمان والمكان، دون الاعتماد على الحواس المادية المعروفة للبشر. وهنا في هذه الواقعة يتحقق ركنا الاتصال في المرسل، والمستقبل.

وبدون الدخول في التفاصيل التي سنتعرض لها في الفصل القادم حول طبيعة الاتصال التخاطري. كانت هذه الواقعة محققة للاشتراطات، لأن «المرسل» في الاتصال التخاطري يكون في أحسن حالات الإرسال عندما يعاني توتراً وتأزماً. و «المستقبل» يكون في أحسن حالاته عندما يكون مسترخياً مستريحاً. وقد انطبق هذا على حالتي الأختين.

ويسأل دكتور بوهاريش، لماذا رأت الآنسة وارد طيف أختها عند سريرها هي؟ . . ولماذا لم ترها، كما كانت فعلاً، جالسة في حجرتها على سريرها؟ . . ثم يجيب عن هذا التساؤل قائلاً إن التفسير المعقول يرتبط بظاهرة الخروج من الجسد. بمعنى أن مركز الإدراك المتحرك عند أميلي، خرج من جسدها، ليستقر بعيداً عن حجرتها، على سرير أختها.

عدت إلى جسدي غاضباً . .

الواقعة الثانية طرحها سير أوكلاندجيديس على الجمعية الطبية الملكية كالتالي:

في التاسع من نوفمبر، بعد منتصف الليل بدقائق بدأت أشعر بآلام شديدة، وما أن بلغت الساعة الثانية صباحاً، حتى كنت أعاني بالتأكيد من

التهاب معوي حاد، فأخذت أتقيأ كما أصبت بإسهال شديد، وبقيت على هذه الحالة حتى الثامنة صباحاً. في الساعة العاشرة كانت قد وضحت عليّ كل أعراض التسمم الحاد. أردت أن أتصل تليفونياً بمساعدي، لكنني كنت في حالة من الإعياء لا تسمح لي بذلك.

شعرت بخطورة حالتي، فوجدتني على الفور استعرض وضعي المالي في إجماله. بعدها بقليل أحسست بهبوط في وعيي وإدراكي، ثم شعرت فجأة أن إدراكي ينفصل عن إدراك آخر، هو أنا أيضاً. . !!

وعلى سبيل التوضيح سأعمد إلى تسمية هذين النوعين من الإدراك: الإدراك (أ)، والإدراك (ب). ومن الواضح أنه في مراحل التجربة التالية كانت ذاتي ملتصقة بالإدراك (أ). أما الشخصية (ب) فقد كانت تنتسب إلى الجسد، ومع تزايد انحطاط حالتي الجسدية، عندما أصبحت ضربات قلبي متباعدة مشوشة، بدأت أشعر أن الإدراك (ب) الذي ينتسب إلى الجسد، قد بدأت تظهر عليه علامات التحلل، وبدأ يصبح لكل عضو إدراكه المستقل، إدراك للرأس، وآخر للقلب، وآخر للأحشاء. أما الإدراك (أ) الذي أصبح الآن بشكل واضح هو (أنا)، فقد كان يبدو خارج جسمي تماماً، وكان قادراً على الإبصار.

وبالتدريج، تبينت أن بإمكاني ليس فقط أن أرى جسدي المستلقي على السرير، بل كل شيء في المنزل. . والحديقة. . بل كان بإمكاني أن أرى الأشياء التي أريد رؤيتها في لندن واسكتلندا!! . . واقع الأمر أنني

أصبحت أستطيع أن أرى كل ما يتجه إليه انتباهي.

رأيت سيدة تدخل حجرة نومي، وأحسست أنها تلقت صدمة شديدة، فأسرعت إلى التليفون، وفي نفس الوقت رأيت طبيبي في عيادته يترك مريضاً يفحصه ويسرع إلى منزلي، ثم سمعته يقول، أو ربما أحسست به يفكر «يبدو أنه قد انتهى تقريباً».. رأيته يتحدث إلى جسدي الملقى على السرير، وسمعت كلماته بوضوح، لكنني لم أكن متصلاً بجسدي. ولذا فلم يكن من الممكن أن أجيب عليه.

عندما أعطاني حقنة عرفت فيما بعد أنها حقنة كافور، أحسست بالتشويش. ومع تزايد ضربات القلب وانتظامها، وجدتني أنسحب إلى جسدي مع شعور بالضيق الشديد. لقد كنت قد بدأت أهتم وأفهم ما يجري.. أين أنا؟.. وماذا أرى؟.. دخلت جسمي غاضباً بشكل حقيقي على عودتي الإجبارية هذه. وبمجرد أن دخلت إلى جسدي، اختفت كل مظاهر الشفافية والرؤية الخالصة، لأي شيء ولكل شيء حولي. هبط إدراكي، الذي أصبح الآن مختلطاً بالآلام التي يعاني منها جسدي.

رجل غريب في حجرة نومي!

ومرة ثانية، يعود دكتور بوهاريش إلى توضيح الحالة التي كان عليها سير أوكلاند نتيجة للأعراض المرضية التي كان يعاني منها. ويقول إن مثل هذا التسمم يعمل عادة على تنشيط الجهاز الباراسمبتاوي، كما يحدث في

حالات التسمم ببعض أنواع فطر عش الغراب.

وهو يشير إلى حالة سير أوكلاند من حيث تشابهها مع حالة «بوب». فسير أوكلاند كان واعياً بنفسه تماماً. كذات مستقلة نهائياً عن جسده. وأن هذه الذات كانت تتصرف كوحدة متحركة، بإمكانها أن ترى ذلك الجسد الذي كان مغلقاً عليها. ويقول إن هذا «الإدراك» الخاص، هو الذات الحقيقية التي تظهر في حالات التخاطر (التليباثي)، وغيرها من أشكال القدرة الخاصة الخارقة عند الإنسان.

ثم يذكر ما أورده ج. تيريل في كتابه «الرؤى».

كان السيد (ب) وزوجته قد ذهبا إلى فراشهما وكانت الزوجة على حافة الفراش قريباً من مهد طفلها الصغير تطمئن على نومه. كان مصباح الحجرة ما زال مضاء، وكان باب الحجرة موصداً بالمفتاح.

قالت الزوجة:

كنت أعدل وضع جسمي لأجلس مستندة على الوسائد، لا يشغل بالي سوى ترتيبات الغد، وما ينتظرني من مهام منزلية، عندما رأيت وأنا في قمة اندهاشي، رجلاً يرتدي زي الضباط البحريين، يقف عند نهاية السرير!! رأيته بمنتهى الوضوح يضع (الكاب) على رأسه، وإن لم أستطع تبين ملامح وجهه لأنه كان يقف بيني وبين المصباح.. كان يستند بكفيه على القائم السفلي للسرير.

كانت دهشتي أكبر من خوفي، وأخذت أتساءل من يكون هذا الرجل،

وفي نفس الوقت مددت يدي لالمس كتف زوجي الذي كان يعطيني ظهره، ووجهه إلى الناحية الأخرى من الحجرة، وقلت له «ويلي! . . من هو هذا الرجل؟! . . ».

استدار زوجي وبقي لثانية أو اثنين مستلقياً في مكانه يحدق باندهاش كامل في الرجل ثم صاح وهو يرفع جسمه قليلاً «بحق السماء . . ما الذي تفعله هنا يا سيدي».

حدث هذا فاعتدل الرجل ببطء ووقف منتصباً وهو يقول بصوت آمر تشوبه نبرة عتاب «ويلي . . ويلي!».

نظرت إلى زوجي، فوجدت وجهه أبيضاً يعكس انزعاجه الشديد ثم قفز من سريره وكأنه ينتوي الانقضاض على الرجل، لكنه بقي واقفاً جامداً إلى جوار السرير وكأنه مشلول بالخوف. تحرك الرجل ببطء وهدوء ناحية الحائط في زاوية قائمة مع المصباح، وعندما عبره، ألقى ظلاً عميقاً على الحجرة، تماماً كما تفعل الأجسام المادية، ثم اختفى داخل الحائط! . .

كان زوجي في قمة غضبه، وقرر أن يمضي باحثاً عنه في أرجاء البيت. ورغم أنني كنت في قمة إثارتي، فقد ذكّرته بأن الرجل لم يدخل من الباب، وخرج من الحائط لكنه أصر على البحث عنه في أنحاء المنزل. بعد أن خرج أخذت أفكر، فقد يكون هذا الشخص بزيه البحري، يشير إلى متاعب يعانيها أخي الذي كان يخدم وقتها في السلاح البحري. وعندما عاد زوجي، كاشفته بهذا الخاطر، لكنه قال بشكل حاسم «لا . . لا . . لقد كان أبي! . . » وكان والد زوجي قد توفي منذ ١٤ سنة!.

هل هي هلوسة؟!

يقول دكتور بوهاريش إن ما يدهشه في هذه الواقعة الغريبة، أن رؤية الطيف لم ترتبط بوجود جسد حي لهذا الطيف، وإذا كان الأمر في إجماله لا يزيد على كونه نوعاً من الهلوسة، فقد كان المفروض أن تنبع هذه الهلوسة من عقل الزوج وليس الزوجة. فالزوجة مثلاً، لم تكن تعلم أن حماها قد عمل في شبابه كضابط بحري، فكيف تشكلت صورته في عقلها بهذا الزي؟.. ثم كيف نبرر رؤية الزوج للطيف بنفس الصورة التي رأتها الزوجة، مع أنها لم تذكر أية تفاصيل عند تنبيه الزوج.

ومن الغريب أيضاً في هذه الواقعة أن الزوجين سمعا بوضوح كلمات الطيف «ويلي.. ويلي!». فالخبرة هنا مشتركة سمعياً وبصرياً.

وسواء اعتبرنا هذه الظاهرة. ضرباً من الهلوسة، أو اعتبرناها تجسداً لمركز الإدراك المتحرك، فهي تشير إلى أن ظهور هذا الكيان لم يكن يعتمد على جسم مادي حي يخرج منه، وله نفس الشكل والهيئة.

الفصل الرابع

حيلة الفقير الهندي

لم يعد التخاطر ظاهرة تستحق الإثبات. لقد تمت تجربة التخاطر «التليباثي» آلاف المرات في المعامل الجامعية على أيدي كبار العلماء، وثبت بما لا يقبل الشك أن الإنسان، أي إنسان، قادر على الاتصال بإنسان آخر دون استخدام حواسه العادية، متجاوزاً حدود المكان.. وفي بعض الأحيان حدود الزمان! . لم تعد هذه القدرة محل شك من الجهات العلمية، إنما ما يجري الآن يدور حول البحث عن إجابة عن هذا السؤال: كيف يتم التخاطر؟.

وقبل أن نستعرض معاً إجابة دكتور بوهاريش على هذا السؤال، نطرح هذه الواقعة التي تصور شكلاً خاصاً من أشكال الاتصال التخاطري، يتمكن فيه إنسان أن يلزم المئات بتلقي رسالته في نفس الوقت! .

في كتابه المسمى «أبعد من المعرفة البشرية» يورد دكتور رودلف فون اربان هذه التجربة. قرر دكتور اربان بالاشتراك مع الدكتور الكسندر بليز، إجراء دراسة حول حيلة الفقير الهندي والحبل. فمن المشاهد الشائعة التي يراها السياح في بعض نواحي الهند، ذلك العرض السحري الشعبي الذي يقوم به الفقير الهندي، عندما يقذف حبلاً إلى أعلى، فينتصب في الفضاء، ثم يقوم صبي صغير معه بتسلق الحبل حتى يختفي عن أنظار المشاهدين. بعدها تبدأ أعضاء الصبي في التساقط واحداً

واحداً، فيجمعها الفقير الهندي في سلة، ويتلو على السلة بعض التعاويذ، فيخرج الصبي من السلة سليماً معافى.

جمع دكتور أربان مجموعة من العلماء ومئات الدارسين لمشاهدة العرض الغريب الذي يقدمه الفقير الهندي. وكانوا جميعاً ينكرون إمكان تحقق هذا العرض، ويؤكدون وجود خدعة في الأمر.

ولكن ما أن قام الفقير الهندي بعرضه المسرحي هذا، وبكافة تفاصيله، حتى أجمع الكل على أن ما قدمه الرجل، ليس به أي نوع من الخداع، وشهدوا جميعاً على أن أعضاء الصبي قد تساقطت أمامهم على الأرض الرأس والذراع والساق والجذع.. لم ينكر أي واحد من الموجودين ما جرى أو يتشكك فيه.

الغريب في الموضوع، أنه بعد تحميض الفيلم السينمائي الذي التقطته آلة التصوير السينمائي التي سجلت التجربة من بدايتها حتى نهايتها، ظهر الفقير الهندي في الفيلم، يمشي وسط دائرة الجمهور، ويلقي الحبل إلى أعلى، فيسقط بشكل طبيعي على الأرض، ويستمر عرض الفيلم فنرى الفقير الهندي مع صبيه يقفان الى جوار الحبل، بلا حركة، وحتى نهاية التجربة بما في ذلك ابتسامتهما وتحيتهما للجمهور، وتصفيق الجمهور لهما!!..

الحبل لم ينتصب في الفضاء، الصبي لم يصعد عليه.. أوصاله لم تتساقط متناثرة.. كما أنه لم يدخل السلة أصلاً!.. ومع هذا فقد خضع مئات المتفرجين لنفس تفاصيل هذه الهلوسة الجماعية!!..

ماذا يعني هذا؟ . .

يعني أن الفقير الهندي لديه الطاقة الكافية من الإرسال التخاطري، التي تسمح له ببث رسالته على نطاق مئات المتفرجين الذين شهدوا العرض. لم يحدث في أي لحظة من لحظات العرض أن قال الفقير الهندي شيئاً عما سيجريه، أو ذكر تفاصيله لأي من المشاهدين . . . لقد تم كل شيء في صمت كامل. لكن الرسالة التخاطرية وصلت كاملة قوية من الفقير الهندي الى جميع الموجودين.

وهذا يعطينا فكرة، عن أبعاد القدرات الخارقة التي يتمتع بها الإنسان، وخاصة في مجال التخاطر، أو إنتقال الأفكار عن غير طريق الحواس لعادية.

نبل أن يدق الجرس!

يبدأ دكتور بوهاريش طرحه لظاهرة التخاطر بأن يورد واقعة بسيطة تمثل التخاطر غير المقصود . . كما يتم في حياتنا اليومية بشكل متكرر.

دخل دكتور لورنس مكتبه في الثامنة والنصف صباحاً . . بدأ يفرز بريد الصباح . . ثم فجأة، خطرت له فكرة، وشعر برغبة شديدة في مناقشة هذه الفكرة مع مساعده الذي يشاركه أبحاثه العلمية التي يجريها، ويدعي بيل هاردون . . مد يده الى جهاز التليفون، وبدأ يدير القرص برقم تليفون بيل.

في ذلك الوقت كان بيل هارمون نائماً في فراشه . . لكنه استيقظ فجأة،

مع فكرة تلح عليه . . يجب أن أتصل حالاً بالدكتور لورنس مستجيباً إلى هذا الدافع، مد يده إلى جهاز التليفون المجاور لسريره، وما كاد يضع السماعة على أذنه، وقبل أن يمد يده الى القرص، وجد دكتور لورنس يقول «آلو . . » الذي حدث أن جرس التليفون لم يرن عند بيل! .

هذا النموذج من نماذج الاتصال التخاطري البسيط، منذ اللحظة التي طرأت فيها فكرة الاتصال ببيل، وحتى انتهى دكتور لورنس من إدارة القرص برقم تليفون بيل، لم تمض أكثر من عشرين ثانية، خلال هذا الوقت القصير، أحس بيل بدافع غير مبرر شعورياً للاتصال بلورنس.

المعروف أنه بين إدارة القرص بآخر رقم للتليفون المطلوب، وبين بداية أول دقة جرس في الجانب الاخر، فترة تقل عن ثانيتين. . لقد رفع بيل سماعة تليفونه أثناء هذه الفترة القصيرة، ليجد لورنس على الجانب الاخر من الخط .

ما الذي يمكن أن نستخلصه من هذه الواقعة؟. لورنس كانت لديه رغبة شديدة عاجلة في الاتصال ببيل، والطبع لم يكن ينوي إجراء الاتصال به عن طريق التخاطر، بل عمد إلى وسيلة الاتصال العادية العملية . . التليفون. . من ناحية أخرى كان بيل ينام في سلام فوصلته الرسالة التخاطرية، مما قطع عليه نومه، ليجد نفسه مستيقظاً يفكر في ضرورة الاتصال بلورنس. . فيمد يده الى السماعة ليجد لورنس على الخط.

وسترى بعد قليل توفر شرطي التخاطر، في مرسل ومستقبل الرسالة التخاطرية، أثناء دراستنا لحالتي لورنس وبيل.

التخاطر في المعمل

وهناك من ناحية أخرى التخاطر المقصود، الذي يجري في المعامل العلمية.. وفيه يجلس شخصان في حجرتين تفصل بينهما عدة حجرات.. وتسير التجربة على الوجه التالي: يسحب «المرسل» ورقة من مجموعة ورق اللعب، ويتطلع إليها بتركيز، وفي الناحية الأخرى يكون على «المستقبل» في الحجرة البعيدة أن يحدد لون الورقة، وهل هي حمراء أم سوداء.

في مثل هذه التجربة، تم التأكد بطرق إحصائية ومن خلال نظرية الاحتمالات، من قدرة أي إنسان على التخاطر.. وبقي السؤال الذي طرحه دكتور بوهاريش من قبل: كيف يتم التخاطر؟.. وما هي العوامل التي تعمل على تقويته؟.

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال أجرى دكتور بوهاريش مع معاونه دكتور عبد اللطيف سلسلة من التجارب المعملية، معتمداً على السيدة جاريت كمستقبلة، والسيد وودلوك كمرسل، في عملية الاتصال التخاطري.. كان يريد أن يعرف الظروف التي تزيد من القدرة التخاطرية عند الإنسان العادي، كذلك التغيرات الجسمانية التي تطرأ على طرفي التخاطر أثناء الإرسال والاستقبال، والأجهزة البشرية التي تنشط داخل الإنسان أثناء الاتصال التخاطري.

ش الغراب ماسكاريا

بدأ دكتور بوهاريش بإجراء سلسلة التجارب التخاطرية ، مركزاً دراسته على السيدة جاريت التي كانت تلعب دور الاستقبال في الاتصال التخاطري . . واكتشف أن حالة الاستقبال القوية ، ترتبط بتنشيط جهاز الجسم يسمى «الجهاز العصبي الباراسمبتاوي» ، وهو جزء من الجهاز العصبي ، يسيطر على بعض الاستجابات اللاإرادية للإنسان ، ويعتبر جهاز كبح وتوازن لما يسمى «الجهاز العصبي السمبتاوي» عند الإنسان .

ونتيجة لتنشيط الجهاز العصبي الباراسمبتاوي ، كانت تنعكس على السيدة جاريت أثناء عملية الاستقبال التخاطري ، في صورة انخفاض في الضغط وهبوط في النبض ، واحمرار في الجلد ، مع ضيق انسان العين والتماع في العينين . . وأطلق دكتور بوهاريش على حالة تنشيط هذا الجهاز أثناء عملية الاستقبال التخاطري اسم «كولينرجيا» . على اعتبار أن هذه الحالة ترتبط بإفراز مادة في الجسم تسمى «الاسيتيلكولين» .

ويقول دكتور بوهاريش إن السيدة جاريت عندما تكون في حالة «الكولينرجيا» هذه ، تقوى لديها القدرة على الاستقبال ، وتتمتع بشفافية ، وقدرة على التقاط الرسائل البعيدة ، بالضبط كما لو أن مركز الإدراك المتحرك عندها ، قد خرج من جسدها ، كما في حالة «بوب» التي ذكرناها من قبل ، وانتقل الى حيث تصدر الرسالة .

وقد جاءت هذه النتيجة مطابقة لما وصل إليه دكتور بوهاريش من قبل ، مع أحد الذين يتمتعون بقدرة تخاطرية متميزة ، والذي يدعى هاري

ستون . . أعطاه بوهاريش كمية من عش الغراب الذي يعرف باسم «أمانيتا ماسكاريا» يحتوي على مادة الماسكرين التي تنشط عند الإنسان حالة «الكولينرجيا» . . وقد شعر هاري بعد تعاطيه لعش الغراب بقدرة على الرؤية من خلال الحائط ، والوصول بإدراكه الى أماكن بعيدة .

وبينما كان هاري في هذه الحالة ، أعطاه دكتور بوهاريش عشرين ورقة في شكل ورق اللعب ، على كل زوج منها صورة واحدة ، أعطاها له مختلطة ومقلوبة على ظهرها . . وكان المطلوب من هاري أن يضع كل ورقة فوق الورقة الأخرى التي عليها نفس الصورة ، دون أن يقلب أي ورقة من الأوراق . . ورغم الحالة التي كان عليها هاري نتيجة لتعاطيه عش الغراب ، والتي كانت قريبة من حالة السكر الشديد ، فقد نجح في إنجاز هذه المهمة ، في وقت يقل عن ثلاث ثوان . . وبديهي أن هذا لم يتم بالصدفة . . فمن الناحية الإحصائية يحتاج الشخص العادي في حالته الطبيعية لكي يصل الى هذه النتيجة أن يقوم بمليون محاولة ! ! .

المهم ، أن حالة «الكولينرجيا» هذه لا يقتصر حدوثها على شخص أو أشخاص معينين ، بل يمارسها جميع البشر بدرجات مختلفة .

سوليفان المدفون !

أما ما يتصل بحالة مرسل الرسالة التخاطرية ، فيوضحها دكتور بوهاريش من خلال الواقعة التالية التي قام بدراستها .

في عصر ١٤ يونيو عام ١٩٥٥ ، كان جاك سوليفان ، يعمل وحيداً داخل

خندق على عمق ١٤ قدماً، في لحام مواسير المياه الجديدة التي بلغ قطرها ٣ أقدام، والتي كان يجري العمل في تركيبها على امتداد شارع واشنطن المزدحم بحركة المرور، في القطاع الجنوبي الغربي من بوسطن. . في الرابعة والنصف كانت الأوناش الضخمة قد وضعت آخر ماسورة لذلك اليوم في مكانها، وانصرف العمال العاملون على الأوناش، تاركين لسوليفان أن ينتهي من لحامها، ثم ينصرف.

أنزل سوليفان غطاء اللحام الواقي على وجهه، وعمد الى تشغيل جهاز اللحام، وبدأ في لحام الماسورة مع الماسورة التي قبلها، عندما حدثت الكارثة! . بدون سابق إنذار، وبلا صوت أو ضجيج، تهاوت أطنان من التراب والطين والأحجار فوقه لتردم الخندق تماماً.

دفن سوليفان وهو ينحني على الماسورة في وضع شبه راكع، ساقاه مثنيتان تحته وقد ارتطم رأسه بالماسورة، وتحطم أنفه داخل الغطاء الواقي. . في البداية، شعر بألم حاد في كتفه اليمنى، نتيجة لالتصاق الكتف بالجزء الملتهب من الماسورة والذي كان يجري عنده اللحام، وأطنان التراب والأحجار تمنعه من أن يبعد كتفه عن هذا الموضع. . استطاع أن يخلص يده اليسرى، فحاول أن يدفع بها جسده بعيداً عن الماسورة قليلاً، حتى تتسرب الأتربة بينه وبين الموضع الملتهب من الماسورة، ففشلت المحاولة، ولم يخرج منها سوى باحتراق يده.

ورغم وضعه هذا، مدفوناً في التراب، حاول أن يستغيث طالباً النجدة، على أمل أن يسمعه أحد من عابري الطريق، ولكنه بعد عدة

صيحات أحس بضيق في تنفسه، وفكر في أن يتصرف بهدوء ورفق، حتى لا يستهلك كل الهواء الموجود داخل غطاء اللحام الواقي على وجهه.

وفجأة.. لاحت لعقله صورة تومي ويتاكر.. كان من أعز أصدقائه، يعمل أيضاً في لحام مواسير المياه، في مشروع شارع واشنطن.. لم يكن سوليفان يدري لماذا خطرت صورة تومي على عقله، لكنه أحس أن تومي يمكنه أن ينقذه مما هو فيه.

أما تومي ويتاكر، فلم يكن يعلم أن سوليفان يعمل في مشروع شارع واشنطن.. فقد كان المفروض في ذلك اليوم أن يكون ضمن العاملين في مشروع آخر، ولكنه أخطر اليوم بالتوجه إلى مشروع واشنطن... ورغم أن سوليفان كان متأكداً من أن تومي يجهل مكان عمله الجديد، إلا أنه بقي على اعتقاده بأن تومي هو المنقذ.

الإحساس بالخطر

هنا يتوقف د. بوهاريش عن سرد الواقعة، لينبهنا إلى أن حالة الإحساس بالخطر الشديد وحالات الهرب من خطر وحالات العراك والقتال.. هذه الحالات كلها تنشط بشكل مكثف الجهاز العصبي السمبتاوي الذي يعمل معاكساً عمل الجهاز العصبي الباراسمبتاوي. ففي هذه الحالات يحدث عكس ما يجري في حالة «الكولينرجيا»، ضربات القلب تتسارع، والجسم يتأهب للمجهود الكبير، الأوعية الدموية تنقبض، وانسان العين يتسع، كما يتوقف الإفراز العادي للغدد استعداداً للمواجهة القادمة..

ولما كانت مادة الأدرينالين هي التي تنشط الجهاز العصبي السمبتاوي، لذا يطلق دكتور بوهاريش على هذه الحالة اسم «أدرينرجيا»، لتمييزها عن الحالة المعاكسة والسابق الإشارة إليها «كولينرجيا».

سوليفان في محنته هذه، مدفوناً تحت التراب، كان يعاني من الآلام، كان يكافح للخروج من هذه المحنة.. كل هذا، عمل على تنشيط جهازه العصبي السمبتاوي، ليصبح في حالة «أدرينرجيا».. وهي الحالة التي تزيد من قدرة الإرسال التخاطري عند الإنسان.

هاتف.. لا يقاوم

ثم نعود مرة ثانية الى حكايتنا.. كان تومي ويتاكر يعمل في ذلك الوقت مع زميله داني، خلال ساعات العمل الاضافي في ناحية ويستوود.. كانا يحاولان إنهاء ما بقي من عمل، قبل أن يهبط الظلام..

قال تومي يصف حالته.. إن لحام المواسير يتحول مع الزمن الى عمل آلي، وهكذا بينما تقوم يداك بالعمل، يسرح عقلك في مختلف الخواطر والأفكار فلا تعود تحس بمرور الزمن.

لكن.. بينما كان تومي يواصل عمله الآلي هذا، قفزت الى عقله فكرة التوجه الى شارع واشنطن.. لماذا؟.. لا يدري.. ماذا يفعل في واشنطن في هذا الوقت؟.. لا يدري!.

وهنا يتوقف دكتور بوهاريش مرة ثانية عن سرد الواقعة ليقول: إن حالة

تومي كانت حالة استقبال تخاطري مثالية. . يعمل جسمانياً، في يوم حار. . وكان هذا التنشيط للعضلات كافياً لاقترابه من حالة «الكوليترجيا». . كذلك كان العمل المتكرر الآلي يسمح للعقل بأن يصبح في حالة استقبال تخاطري.

نهض تومي وبدأ يجمع أدواته. . فسأله داني مندهشاً: «إلى أين؟ . .» أجاب تومي: «سأذهب الآن الى مشروع شارع واشنطن. .»، قال داني: «ولكنك لن تجد احداً هناك الآن. .»، أجاب: «يجوز! ولكنني أشعر بضرورة ذهابي الى هناك. .». . ألح داني: «فلتبق معي نصف ساعة أخرى حتى ننتهي مما نحن فيه ثم تذهب حيث تشاء». . قال تومي وهو ينهض بحسم، «أشعر أنّ خللاً وقع هناك. . لا بد أن أذهب الآن!! . .».

هكذا، مضى تومي، وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف. . مضى مخترقاً ازدحام المرور في الطريق الى شارع واشنطن. . لا يدري لماذا يذهب الى هناك، وإنما يستجيب لنداء لا يقاوم.

عندما اقترب من الموقع، وجد سيارة العمل وعليها المولد دائراً. . هبط من سيارته وتقدم ناحية الخندق، ورأى انهيار الأتربة والأحجار داخل الخندق. . أخيراً. . لمح اليد الممتدة بين الأتربة المنهارة!.

قال سوليفان فيما بعد يحكي هذا الجانب من القصة «عندما قفز تومي إلى داخل الخندق، أحسست بالأرض تهتز، وعرفت أن النجدة قد وصلت، فحمدت الله. .».

كانت الساعة قد بلغت السادسة والنصف عندما تم إخراج سوليفان. . فقد كان تومي قد اكتشف وجوده تحت الردم في السادسة. . وهذا يعني أن سوليفان بقي مدفوناً تحت التراب، ما يزيد على الساعة.

يقول دكتور بوهاريش إن هذه الواقعة تبين بوضوح اشتراطات حدوث الاتصال التخاطري بين شخصين.

كان سوليفان «المرسل»، تحت وطأة توتر وتأزم شديدين «أدرينرجيا»، بينما كان تومي «المستقبل»، في حالة استرخاء «كوليترجيا». . وظروف الحادث تبين بلا جدال حدوث الاتصال التخاطري الـذي جرى بين الطرفين.

الفصل الخامس

اليد المقطوعة

رأينا في الفصل السابق نموذجاً من نماذج التخاطر «التليباثي» . . ونحن هنا نتعرض لنماذج أخرى تضيف أبعاداً جديدة لهذه الظاهرة . . فالتخاطر أكثر شيوعاً في حياتنا من ظاهرة الخروج من الجسد . . وفي محيط كل منا ، لا بد أن يجد عشرات من حالات التخاطر حدثت لأقرب الناس إليه . . التفكير في شخص بدون سبب قوي ثم رؤية هذا الشخص مقبلاً . . أو صرخة الأم جزعاً على أحد أبنائها ، التي تقابل بالاستنكار والتهوين ممن هم حولها ، ثم دهشة الجميع عندما يصل خبر المحنة التي مر بها هذا الابن في اللحظة التي أطلقت فيها الأم صرختها . . الى آخر هذه النماذج .

وقد رأينا في الحلقة السابقة نموذجاً للاتصال التخاطري بين شخصين تفصل بينهما مسافة تصل خمسة أميال ، وعرفنا من ذلك أن الحالة التي يكون عليها المرسل والتي تسمى «أدرينرجيا» ، والتي يكون عليها المستقبل «كولينرجيا» . . وفيما يلي حالة مثالية لعناصر الاتصال التخاطري . . حيث التوتر والتأزم من جانب المرسل ، والاسترخاء والاسترسال من جانب المستقبل .

كان جون هاينز في السنة الثانية بكلية سان جوزي بكاليفورنيا ، وفي مساء السبت أقام طلبة الكلية حفلاً لأصدقائهم ، وكان على جون أن ينقل

مجموعة من هؤلاء الأصدقاء الى مسكنهم بسيارته لمسافة تقرب من ١٥٠ ميلاً. كان ذلك في نهاية الشتاء، ولو أن الثلوج كانت تغطي كل شيء.. عند انتهاء السهرة بدأ جون رحلته بنشاط، حتى ينتهي من مهمته في وقت معقول.. وبينما هو يقطع طريقاً جبلياً، ظهرت لعينيه تحت أضواء السيارة حفرة كبيرة تعترض الطريق.

وقبل أن يتمكن جون من عمل أي شيء، كانت السيارة ترتطم بالحفرة، ثم تطير في الهواء لتستقر مقلوبة على ظهرها في مكان ينخفض ٧٥ قدماً عن الطريق الذي كان يسير فيه.. أصيب جون برعب شامل، وهو يرى السيارة ترتفع في الفضاء لتهوي بعد ذلك في الظلام الى حيث لا يعلم.. فقد كان من حسن حظ جون ومن معه أن عاقت بعض الأشجار النامية على سفح الجبل، حركة السيارة المندفعة، وهكذا لم يصب أحد بأذى.

في نفس وقت وقوع الحادث، كانت والدة جون تنام الى جوار والده في منزلهم على بعد ١٨٠ ميلاً من مكان الحادث.. استيقظت فجأة من نومها العميق، والتمعت في رأسها فكرة واحدة، وصورة لا تتغير. وقع حادث سيارة لابنها جون!!.. نظرت الى الساعة فوجدت أنها تجاوزت الخامسة بعد منتصف الليل بنصف ساعة. لم تكن تعلم كيف يصاب ابنها بحادث سيارة في هذا الوقت المتأخر من الليل.. أيقظت زوجها، الذي (برطم) شيئاً عن «النساء.. وتخريفهن..»، ثم أعطاها ظهره وعاد الى نومه.

كانت أم جون واثقة من رؤيتها، فنهضت من سريرها وأجرت اتصالاً تليفونياً بالكلية، فلم تستطع الكلية أن تعرف مكان ابنها في ذلك الوقت. . قضت السيدة ١٢ ساعة من القلق، قبل أن يستطيع جون الوصول من مكان الحادث في الجبل الى أقرب تلفون، ويتصل بها ليطمئنها على نفسه. . وما أن سمعت صوت جون حتى قالت بلهفة «هل وقع لك حادث سيارة؟ . . هل أنت سليم؟ . .»، أجاب جون أنه بخير، لكنه سألها مندهشاً، كيف علمت بخبر الحادث، فحكت له عما جرى لها. . واعترف لها جون أن حادث السيارة وقع في تمام الخامسة والنصف. . في نفس اللحظة التي هبت فيها مذعورة من نومها.

الخوف من الكهرباء

يقول دكتور بوهاريش إن جون في هذه الواقعة كان في حالة «ادرينرجيا»، عندما أصيب بالذعر الشديد أثناء سقوط السيارة في الظلام، أما أمه فكانت أثناء النوم مسترخية في حالة «كولينرجيا». . وهكذا انتقلت الرسالة التخاطرية عبر ١٨٠ ميلاً، في نفس وقت وقوع الحادث.

وضوح هذه القاعدة في الاتصال التخاطري «التليباثي»، دفع دكتور بوهاريش الى إجراء دراسات عن حالة الإرسال التخاطري داخل المعمل. . وتأكد من أن المرسل يبذل مجهوداً خاصاً مركزاً عند إرسال رسالته التخاطرية، بينما يعمد «المستقبل» الى الاسترخاء، لاصطياد ما يطرأ على عقله أولاً بأول. . وفكر بوهاريش في اصطناع حالة من التوتر الزائد عند المرسل حتى تقوى قدرته التخاطرية، فوجد صعوبة في افتعال

حالات الخوف أو الهرب أو التحفز للقتال، داخل المعمل.

لكن الفرصة أتيحت له بعد ذلك مع الشخص الذي يجري عليه تجاربه.. بيتر هوركوس.. لقد اكتشف بوهاريش ما يعانيه هوركوس من خوف مرضي من الكهرباء، فقرر أن يستغل هذا الوضع في إجراء تجربته. خلال التجارب السابقة كان هوركوس ينجح في ١٢ حالة من بين ٥٠ اختبار للقدرة التخاطرية، وهو معدل مرتفع يؤكد قدرته التخاطرية كمرسل.

فكر بوهاريش في تخويف هوركوس.. فنظم تجربة تجري بينما يجلس هوركوس فوق مقعد موضوع على قاعدة مكهربة.. شرح له بوهاريش كل ظروف التجربة قبل أن يبدأ، وأكد له أنه لن يشعر بأي صدمة كهربائية عندما يمر التيار في القاعدة.. ورغم أن هوركوس أبدى استعداده للقيام بالتجربة، فقد انعكس على وجهه ما يكشف رعبه المرضي من الكهرباء.

جرت بعد ذلك التجارب التخاطرية التقليدية التي كان يقوم بها هوركوس من قبل، وفاقت النتيجة أية نتائج سابقة.. فنتيجة للخوف الذي شعر به استطاع أن يقفز في إجابته الناجحة الى ٣٠ حالة من بين ٥٠ اختبار.. أي أن قدرته التخاطرية ارتفعت بنسبة ٣٦٪ عن معدلها السابق!!.. وحتى يتأكد بوهاريش من هذه الظاهرة، أعاد تجربته سبع مرات، فحصل فيها على نفس النتيجة.

وحتى يتأكد من أن هذه النتيجة، ترجع الى خوف هوركوس من

الكهرباء، ولا تنتج بشكل ما من تأثير التيار الكهربائي نفسه، أجراها مع عدد ممن لا يشعرون بذلك الخوف المرضي من الكهرباء. . فلم يحققوا أي تغير من معدلاتهم السابقة.

هل تعرف ويلسون؟!

بعد أن انتهى دكتور بورهاريش من دراسة هذه الحقيقة، بدأ دراسته عن ظاهرة خاصة في الاتصال التخاطري بين ثلاثة أشخاص في نفس الوقت.

فأثناء إحدى التجارب المعملية مع السيدة جاريت، توقفت السيدة عن سير التجربة، لتسأل دكتور بورهايش فجأة «هل لك صديق اسمه دكتور ويلسون؟ . .» دهش بوهاريش لما حدث، وقبل أن يوجه استفساراته إليها، دق جرس التلفون، فرفع السماعة ليجد صديقه دكتور ويلسون على الطرف الآخر من الخط!.

لم يكن بوهاريش قد سمع عن ويلسون أو اتصل به منذ ستة أشهر. . قال ويلسون إنه يتكلم من جامعة «مين» التي قدم إليها في زيارة، وأحس برغبة في سماع صوت بوهاريش، فاتصل به من الجامعة، المرسل في هذه الحالة هو دكتور ويلسون، وكان المفروض أن يستقبل هذه الرسالة التخاطرية بوهاريش لو أنه كان في الحالة التي تسمح له بالاستقبال. . لكن الذي حدث أن السيدة جاريت، التي لا تعرف ويلسون ولا يعرفها، هي التي استقبلت الرسالة نتيجة حالة الاسترخاء المثالية التي كانت عليها أثناء التجربة.

احتلت هذه الظاهرة جانباً كبيراً من تفكير دكتور بوهاريش. . ظاهرة توسع عملية الاتصال التخاطري لتضم الى جانب المرسل والمستقبل، شخصاً ثالثاً يعمل كالوسيط. . وبطريق الصدفة، قاده بيتر هوركوس الذي يعمل معه، الى دراسة حالة من الاتصال التخاطري الثلاثي، عايشها لحظة بلحظة. ولندع دكتور بوهاريش يحكي لنا عن هذه الواقعة.

إنها تقطر دماً!

بعد الغداء. . كنت أجلس مع هوركوس في المطبخ، نحتسي أقداح القهوة. . كنا نجلس باسترخاء وكسل، نتطلع الى المشهد الطبيعي الجميل الذي يظهر من نافذة المطبخ. . وفجأة، التفت هوركوس ناحيتي وقد ظهرت على وجهه معالم الإثارة الشديدة وهو يقول: «أراها!. إني أراها!. . تماماً كما في الأفلام السينمائية. . أرى أمام عيني يداً. . أراها معلقة في الفضاء وقد قطعت من عند الرسغ والدم يسيل منها!!». . أزعجتني كلمات هوركوس، وأيقظتني من حالة الاسترخاء والتأمل التي كنت أتمتع فيها بالمشهد الطبيعي.

كنت قد اعتدت على مثل هذا الموقف من هوركوس، خلال عمله الطويل معي. . تعودت على رؤاه وخيالاته. . ورسالاته التخاطرية التي يتلقاها. . سألته «ما هذا الذي تقوله يا بيتر؟!»، فقال مستطرداً «إنها يد!. . يد مقطوعة من عند الرسغ تقطر منها الدماء. . لا أراها في هذه الحجرة. . أراها بعين عقلي!». . فكرت، هل تحمل هذه الرؤيا معناها الحرفي، أم هي رؤية رمزية. . وعندما ناقشت هوركوس في هذا، مال الى اعتبارها

رؤية رمزية، وقال إن اليد المقطوعة عنده ترتبط بالانتحار. . سألته «انتحار من؟ . .» صمت مطرقاً لفترة، ثم قال «إنه حادث انتحار يرتبط بصديقنا المشترك جيم مدلتون».

هنا، يجب أن نعرف العلاقة التي تواصلت طوال الأسابيع السابقة لهذه الواقعة، بين هوركوس ومدلتون. فهوركوس كان قد أعطى مدلتون شريطاً سينمائياً عليه تجربة برنامج تلفزيوني، طامعاً في أن يساعده مدلتون في تسويقه لمحطات التليفزيون بنيويورك حيث يقيم مدلتون. . بعدها سافر هوركوس الى نيويورك، وحتى يعطي مدلتون اهتماماً أكبر بالموضوع. . . قام مدلتون بتنظيم عدة عروض سينمائية للتجربة التليفزيونية. واضطر هوركوس الى العودة الى «مين»، تاركاً الشريط لمدلتون حتى يستكمل عرضه على مندوبي باقي المحطات.

منذ عودة هوركوس الى «مين» والقلق يراوده حول شريطه الذي لم يعد في حوزته. . أخذ يلاحق مدلتون بالمكالمات التليفونية يوماً بعد يوم. . يصيبه اليأس فيطلب من مدلتون أن يعيد إليه الفيلم، ثم يعود ليتصل به في اليوم التالي طالباً مواصلة المحاولات. . انزعج مدلتون من الضغط الذي يمارسه هوركوس، وتمنى أن ينسحب من هذا الموضوع، معيداً الفيلم لهوركوس. هكذا نشأ بين الطرفين تيار من التوتر طوال الأسابيع الأخيرة.

ثم تحققت الرؤيا

عندما سمعت ماريا، زوجة هوركوس، بحكاية اليد المقطوعة المرتبطة بمدلتون، قالت لزوجها «لا أرى في هذا أي دلالة. . أنت طوال الوقت

تفكر قلقاً في مدلتون بعد أن سلمته الفيلم . . »، لكن هوركوس أصر على أن هذه الرؤيا لها علاقة بحادث انتحار يحدث في نطاق أسرة مدلتون. وعندما طالبته بتحديد الشخص الذي ترتبط به الرؤيا، قال إنه آرت مدلتون شقيق جيم.

الذي كنت متأكداً منه تماماً، أن هوركوس لم يلتق أبداً بآرت، والذي يعيش في البوكيرك بنيو مكسيكو. وكل معلومات هوركوس، تعتمد على ما قاله جيم عن شقيقه أكثر من مرة في حضور هوركوس. ألح هوركوس على الاتصال بجيم مدلتون للاطمئنان . . فاحتجت زوجته مارية قائلة «تطلب جيم الذي يبعد عنا ٤٤٠ ميلاً، لتسبب له فقط الازعاج؟!». لكني تأكدت بعد ذلك أن هوركوس لن يهدأ إلا إذا جرى هذا الاتصال، فطلبت جيم مدلتون، وقال له هوركس «هالو جيم . . آسف للازعاج . . لكني لا أتكلم بخصوص الفيلم . . الموضوع أنني احسست بمشاعر غير لطيفة، قد تتضمن حادث انتحار يقوم به أخوك آرت!!».

واندهشنا جميعاً عندما قال جيم «هذا غريب جداً . . فمنذ ثلث ساعة فقط اتصل بي طبيبه النفسي الذي يعالجه في البوكيرك . . وأخبرني ان آرت يعاني من حالة اكتئاب شديد، وينصح بأن أسافر إليه لأخفف عنه . . وقد اعتذرت للطبيب عن عدم قدرتي السفر حالاً، ووعدت بزيارة قريبة . . اما الآن، وبعدما سمعت، يبدو أنني سأترك ما بين يدي وأسافر إليه». خلال تلك المكالمة لم يذكر هوركوس لمدلتون شيئاً عن اليد المقطوعة التي تنزف دماً.

مرت عدة أسابيع، ثم تلقيت مكالمة من مدلتون، يقول إنه سافر الى أخيه، وإنه حث الطبيب على إيداع آرت أحد المستشفيات حتى تتحسن حالته، وتم هذا بالفعل. وقال إنه يتكلم من واشنطن، ويستعد للسفر الى المكسيك على سبيل الاستجمام في أعقاب التوتر الذي أصابه من جراء هذه الملابسات. ثم سألني عن تفاصيل الرؤيا التي رآها هوركوس. أعدت عليه تفاصيل الرؤيا، فاندهش جداً لموضوع اليد المقطوعة، وقال إن هوركوس لم يذكر هذا في مكالمته.

بعد أسبوع سمعت ختام هذه القصة من جيم مدلتون. قال إنه عاد الى المستشفى الذي يقيم فيه أخوه، على أثر علمه بموضوع اليد التي تنزف دماً، وحذر الأطباء من محاولة انتحاره، وطلب منهم اتخاذ كافة الاحتياطات. فاستجاب المستشفى، ووضع آرت في غرفة خاصة، ليس بها ما يساعد على محاولة الانتحار.

وفي اليوم التالي، طلب آرت قراءة الجريدة، وعندما أحضروها له، قال إنه لا يستطيع أن يقرأها بدون نظاراته، فسلموها له. وبمجرد انصرافهم، حطم آرت زجاج النظارة ثم استخدم قطعة من زجاج النظارة المكسورة الحاد، في قطع شرايين رسغيه!! . . ولحسن حظه، اكتشف المستشفى المحاولة في وقت مبكر وأمكن إنقاذه.

حدث هذا يوم ٢٣ ديسمبر. بينما جرت رؤيا هوركوس في المطبخ في أول ديسمبر!! . .

الوسيط في التخاطر

يقول دكتور بوهاريش ، إن ما يلفت نظري في هذه الواقعة ، هو وظيفة جيم مدلتون الذي في «نيويورك» كوسيط بين هوركوس الذي في «مين» ، وآرت الذي في «البوكيرك» . والثابت من دراسة التوقيتات أن هوركوس رأى رؤياه في نفس الوقت الذي جرى فيه الاتصال التلفوني بين الطبيب في «البوكيرك» وبين جيم مدلتون في نيويورك ، أو بعد هذا الوقت بقليل . لقد كانت العلاقة العقلية بين هوركوس ومدلتون علاقة ساخنة في ذلك الوقت نتيجة لموضوع الفيلم التليفزيوني ، وهكذا انتقلت الرسالة تخاطرياً الى هوركوس !

من هذه الواقعة ، وغيرها من الوقائع ، يخرج دكتور بوهاريش بنتيجة حول خصائص الاتصال التخاطري ، فيقول بإمكان حدوث اتصال بين أكثر من شخصين في نفس الوقت ، ويكون أحد أطراف هذا الاتصال لا يدري بما يشارك فيه . . إنما يعمل فقط كوسيط

* * *

لقد رأينا في حلقة سابقة واقعة الفقير الهندي . . ورأينا عملية اتصال تخاطري يشترك فيها المئات في نفس الوقت . . مرسل واحد قوي ومئات المستقبلين . وفي الفصل القادم سنعرض حالة معاكسة . . حيث يتوفر أكثر من مرسل واحد ، يتوجهون الى مستقبل واحد . .

الفصل السادس

السيكومتري

أو استقبال الرسائل التخاطرية من أشياء

كنت أفكر فيما حدث بصيدلية صديقي. . كنت أزوره. فطلب مني أن أبقى إلى حين أن يحل موعد إغلاق الصيدلية، حتى أشهد عرضاً غريباً يقدمه رجل أشار إليه. كان الرجل يجلس على أحد مقاعد الصيدلية، عجوزاً نحيفاً، يضع عليه ثياباً رثة. بدون دخول في تفاصيل ما جرى، استطاع ذلك الرجل أن يتوصل إلى مكان سلسلة المفاتيح التي حاولت مع صديقي أن نخفيها في أصعب مكان بالصيدلية. . حتى عندما كنا نضعها في صندوق غير متميز بين مئات الصناديق المتراصة داخل مخزن الصيدلية. كان يصل إلى سلسلة المفاتيح بمنتهى البساطة. . يتجه إلى حيث أخفيناها، ويمد يده دون تردد ليجدها حيث وضع يده.

ظللت أفكر في هذا طويلاً، حتى قرأت التجربة التي أجراها دكتور بوهاريش مع شخص يعمل معه ويدعى هاري ستون. كتب دكتور بوهاريش يقول إن هاري ستون كانت لديه القدرة على كشف مكان أي شيء تخفيه في أي مكان بالحجرة، وتطلب منه العثور عليه.

جرى الأمر في هذه التجربة على النحو التالي، يطلب الحاضرون من ستون أن يغادر الحجرة، وعادة يرافقه أحد الحاضرين للتأكد من ابتعاده عن الحجرة. ثم يتولى أحد الباقين داخل الحجرة إخفاء أي شيء، وليكن

عملة معدنية مثلاً، في مكان يراعى فيه ألا يكون متوقعاً. قبل أن يعود ستون إلى الحجرة، يقوم المرافق بتغطية عينيه، بحيث تستحيل عليه الرؤية. عندما يهم ستون بدخول الحجرة، يقف عادة عند الباب للحظات، وقد ظهرت عليه علامات التركيز الشديد، ثم يبدأ في التحرك بعد ذلك، وتجيء حركته دائماً في اتجاه المكان الذي تختفي فيه العملة. كان ستون يصل إلى العملة في مكانها الخفي خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق على الأكثر. أياً كانت مهارة الشخص في ابتكار مكان إخفاء العملة.

ثم يطرح د. بوهاريش بعد ذلك، تفسيره لهذه الواقعة. هاري ستون أثناء هذه العملية، يتلقى رسالة تخاطرية جماعية من كل الموجودين في الحجرة، إذا ما كانوا يعرفون مكان العملة المختفية. إذن، فنحن أمام عملية تخاطرية تتضمن مستقبلاً واحداً، ومجموعة من المرسلين، بعكس حالة الفقير الهندي والحبل، التي كانت تتضمن مرسلاً واحداً، ومجموعة من المستقبلين.

وقد قام دكتور بوهاريش بتكرار هذه التجربة مئات المرات. في محاولة للوصول إلى فهم طبيعة الاتصال التخاطري الذي يتم فيها. في إحدى المرات، أعطى العملة لأحد ضيوفه طالباً منه إخفاءها في مكان صعب، فاتجه الضيف إلى أركان الحجرة الأربعة متردداً في اختيار المكان، ثم توجه بعد ذلك إلى مكان خامس وأخفاها فيه. الغريب أن ستون عندما دخل إلى الحجرة، أعاد نفس حركات الضيف، فتردد بين الأركان الأربعة، ثم توجه بعد ذلك إلى المكان الخامس، ليخرج منه العملة المختفية.

تساءل بوهاريش: كيف يصل ستون إلى مكان العملة؟ . . هل يستمد معلوماته من العملة ذاتها؟ . . أم يتلقى رسالته التخاطرية من جميع الموجودين بالحجرة؟ . . أم يعتمد على الخطوات التي مرت على عقل الشخص الذي أخفى العملة؟ . . هل يعتمد في رسالته التخاطرية على جميع الموجودين؟ . . أم يعتمد على أحد الأشخاص بالذات، وهو الذي يتسلم منه أقوى رسالة تخاطرية؟ . .

التشويش على الرسالة

للوصول إلى إجابة حول هذه التساؤلات، واصل د. بوهاريش إجراء تجاربه على ستون للوصول إلى مزيد من الوضوح.

من هذا مثلاً، أنه طلب إلى الشخص الذي أخفى العملة، وقبل أن يسمح لهاري ستون بالدخول، أن يركز فكره على مكان آخر، غير الذي أخفى فيه العملة، ليرى كيف سيتصرف ستون في هذه الحالة. عندما دخل ستون كعادته وقف عند مدخل الحجرة، واتجه إلى المكان الخطأ الذي يفكر فيه الشخص، ثم ما لبث أن اتجه إلى المكان الصحيح بعد ذلك! . .

وكان ستون ينجح في هذا، سواء بقي الرجل الذي أخفى العملة في الحجرة، أم أخفاها في الحجرة، وخرج من باب آخر قبل أن يدخل ستون، ليبقى في حجرة مجاورة. وقد لاحظ بوهاريش أنه عندما لا يعلن لستون عن الشخص الذي أخفى العملة، كان يمضي وقتاً طوياً نسبياً،

يتجول في الحجرة بين الموجودين، قبل أن يصل إلى مكان العملة.

خرج د. بوهاريش من تجاربه هذه، أن هذه الحالة، تقتضي مستقبلاً تخاطرياً نشيطاً، يتسلم رسالته التخاطرية من أحد الموجودين أو منهم جميعاً، حتى لو بذلوا جهداً حقيقياً في تضليله..

آنية من أطلال بومبي

ننتقل بعد ذلك إلى قدرة إدراك خاصة أخرى يتمتع بها الإنسان، يستمد فيها الشخص الحساس رسالته، ليس من شخص، ولكن من أي شيء يتصل بذلك الشخص، وهو ما يطلق عليه اصطلاح «السيكومتري». وسنرى من طرح نماذج هذه الخاصية، مدى صلتها بالتخاطر.

أول تجربة نستعرضها عن خاصية «السيكومتري». أجراها الأستاذ و. بيلك بالاشتراك مع دكتور س. دوكاس في عام ١٩٥٨. كان هدف التجربة هو، معرفة إلى أي مدى تصل المعلومات التي يستمدها الشخص المتمتع بهذه الحساسية، من عنصر أو شيء لا يراه. وكان بطل هذه التجربة بيتر هوركوس، الذي قرأنا عن تجارب د. بوهاريش معه في التخاطر.

طلب بيلك من د. دوكاس الذي يعمل أستاذاً في جامعة براون، أن يرسل إليه شيئاً ما، أي شيء، داخل صندوق محكم الإغلاق. ويحتفظ لديه بخطاب يكتبه، متضمناً كل معلوماته عن هذا الشيء الذي أرسله، على أن يرسل ذلك الخطاب بعد انتهاء موعد التجربة. وقد تولى شخص

يدعى بول لورينج إحضار الصندوق المحكم الإغلاق من رود ايلاند إلى نيويورك، ثم جرت التجربة في حضور عدد من الشهود، العاملين في حقل البحث العلمي. ثم تسليم الصندوق مغلقاً إلى بيتر هوركوس. وقام بيلك بتسجيل أقوال هوركوس بواسطة جهاز تسجيل موجود بالحجرة، فقال:

«هذا الشيء عاصر انفجاراً.. حدث الانفجار في زمن قديم. اسمع لغة غريبة. هذا الشيء قديم جداً. وله أيضاً علاقة بالماء.. لا أعلم حتى الآن كنه هذا الشيء، لكنني أرى لوناً قاتماً. إنه جسم غير منتظم، مشرشر جداً، حاد الأطراف. هذا الشيء يخص ثلاثة أشخاص.. أنا واثق من ذلك. دكتور دوكاس لم يشتر هذا الشيء. أعطاه له شخص ما، وهذا الشيء تم إصلاحه.. نعم إنه هدية من شخص.. لقد مات صاحب هذا الشيء.. بالطبع لا أعني دكتور دوكاس فهو بخير».

تطابق مذهل

بعد هذا، وصل خطاب دكتور دوكاس الذي يصف فيه ما بالصندوق، وجاء فيه:

«لقد سلمت السيد بورينج داخل الصندوق المحكم الإغلاق، آنية فخارية صغيرة كانت مكسورة ثم جرى إصلاحها. أهداها لي عام ١٩٢٢ المرحوم دكتور ستيفنسون سميث، أستاذ علم النفس في جامعة واشنطن، وقال إن هذه الآنية عثر عليها محطمة، ضمن حطام مدينة بومبي بإيطاليا،

مدفونة منذ عام ٧٩ ميلادي، وسط رماد الحمم التي قذفها بركان فيزوف على المدينة. أعتقد ولست متأكداً من هذا، أن الدكتور سميث ذكر لي أنه اشتراها، عندما قام برحلة إلى اطلال بومبي.. وهذه هي كل المعلومات التي أعرفها عن هذه الآنية الصغيرة».

من الواضح أن تخمينات هوركوس جاءت قريبة جداً من المعلومات التي جاءت بخطاب دكتور دوكاس. لم يستطع أن يحدد كنه ذلك الشيء باعتباره آنية أو جرة. ويبدو أنه أحس بها وهي في حالتها عندما عثر عليها وقبل ترميمها، عدة قطع مشرشرة، حادة الأطراف. وقد عرف أن الآنية قد جرى إصلاحها. كما استطاع أن يصل إلى بعض المعلومات عن الذين امتلكوا هذه الآنية، وعرف أن دوكاس لم يشترها، بل تلقاها هدية. وأن الشخص الذي أهداها مات.. وأن الشيء الذي في الصندوق قديم جداً.. وعاصر انفجار «ثورة البركان».

هذا يعني أن هوركوس، وهو يرى الصندوق المغلق، استطاع أن يصل إلى معلومات عن محتوياته، لا تتاح لأي شخص مدقق يسمح له بفحص الآنية مستخدماً كل ما يريده من أدوات الفحص المعملي. ومن ناحية أخرى، يمكننا القول بأن هوركوس لم يدل بمعلومات عن الآنية تتجاوز معلومات دكتور دوكاس عنها. وهذا يعني أن هوركوس قد استخدم الآنية كوسيط بينه وبين عقل دكتور دوكاس.. أي أن الوسيط هنا، يعكس الحالات التخاطرية السابقة ليس شخصياً أو عقلاً إنسانياً، بل آنية من الجماد!

حادث الضابط المخمور

وفي عام ١٩٥٩ ، دعي هوركوس لعرض قدراته في شارلستون بجنوب كارولينا ، أمام ثلاثمائة ضابط من قوات الاحتياط. قام أكثر من ثلاثين ضابطاً بإرسال بعض أشيائهم الشخصية التي استخرجوها من ملابسهم، فوق صينية إلى هوركوس الذي كان يجلس فوق المنصة .

التقط هوركوس من بين محتويات الصينية محفظة خالية ، أمسك المحفظة بيده لعدة لحظات ثم قال «صاحب هذه المحفظة مر بحادث سيارة منذ وقت قريب جداً. أرى ثلاثة أشخاص وقد أصيبوا في الحادث. لم يكن صاحب المحفظة مسئولاً عندما وقع الحادث. أرى مشاكل حقيقية مع الشرطة . . نعم ، لقد كان حادثاً حقيقياً . . » .

ما وصل إليه هوركوس كان مثيراً للغاية ! . . فصاحب المحفظة برتبة قائد «كوماندور» ، كان يسوق سيارته بعد منتصف الليلة السابقة في الثالثة صباحاً. وقد اعترف أنه كان قد احتسى بعض كئوس الخمر قبل أن يقوم بقيادة السيارة. في الجانب من الطريق الذي يلتزمه، كانت تقف سيارة شرطة. كانت سيارة الشرطة قد أوقفت سيارة أخرى إلى جانب الطريق ، للتحقيق مع صاحب السيارة الأخرى لتجاوزه الحد الأعلى للسرعة المسموح بها. كان ضابط الشرطة مع سائق السيارة وصديق له ، يقفون في جانب الطريق تحت ضوء كاشفات سيارة الشرطة. بينما راح الشرطي يفحص أوراق السائق.

عندما أقبل الضابط «الكوماندور» بسيارته مسرعاً، لم ينتبه إلى أن الأنوار الخلفية للسيارة التي يراها أمامه، لسيارة متوقفة، فاصطدم بسيارة الشرطة، وأصيب الشرطي والرجلان. ولأن الحادث وقع في ساعة متأخرة من الليل، لم يتح للجرائد أن تنشر القصة في ذلك الصباح الذي كان هوركوس يقدم فيه عرضه.

هنا أيضاً، قامت المحفظة، وهي جماد، بدور الوسيط بين هوركوس وعقل صاحبها. فاستطاع أن يصل إلى المعلومات التي ينفرد بها عقل صاحب المحفظة.

الكلب الأعرج

في نفس العام، ١٩٥٩، قام اثنان من رجال الاعمال س. وود، وتوم سليك باختبار لقدرة هوركوس في ذلك المجال. كان هوركوس في ذلك الوقت يقيم في ميامي، حيث زاره الرجلان. وكان السيد وود قد اتفق مع سكرتيرته بلوس أنجلوس في كاليفورنيا، أن ترسل إليهما في ميامي بالبريد، طرداً مغلقاً، لا يعرفان محتوياته إلا بعد انتهاء التجربة.

في هذه التجربة، لم يسمح لهوركوس بلمس الطرد. والأكثر من هذا، أعطي الطرد قبل دخول هوركوس لشخص ثالث يجلس به في الحجرة المجاورة حتى لا يرى هوركوس شكل الطرد. وجاءت أقوال هوركوس عن الطرد كالتالي:

«أرى في هذه اللفافة، شعراً بنياً مقصوصاً من كلب. أرى طوقاً جلدياً

للكلب مزيناً بقطع من النحاس. هذه المحتويات تتصل بكلب صغير الجسم بني اللون. هذا الكلب يعاني من عرج في إحدى ساقيه الخلفيتين. صاحب الكلب لا يعرف سبب هذا العرج. كما أن الطبيب البيطري الذي كشف عليه لم ينجح في تشخيص مرضه. الطبيب البيطري يرجح أنه مصاب بالتهاب في المفاصل، وأعتقد أن سبب العرج يعود إلى التهاب في الأعصاب. لذا، سيشفى الكلب من عرجه، نتيجة لصدمة ما..».

كانت هذه هي أقوال هوركوس فماذا كانت حقيقة الأمر؟

كاكاو، وغلطة وحيدة

كان الطرد يحوي شعراً بنياً مقصوصاً من كلب، وطوق عنق معدنياً يخص الكلب. وليس طوقاً جلدياً مزيناً بقطع من النحاس ففي هذا أخطأ وركوس. أما باقي المعلومات فقد جاءت على درجة مذهلة من الدقة. لكلب المعني، كان بنياً فعلاً من نوع (البوديل)، واسمه «كاكاو». يسير منذ عدة أسابيع رافعاً إحدى ساقيه الخلفيتين، كما أن الطبيب البيطري لم ينجح في علاجه. وأغرب ما في الموضوع، أنه بعد أسبوع من تجربة هوركوس، صدمت سيارة ذلك الكلب، وقذفته بعيداً دون أن تسبب له أي ضرر حقيقي.. وفي أعقاب هذا الحادث، اختفى العرج الذي كان الكلب يعاني منه.. وعاد ليسير بشكل طبيعي!!..

لقد استطاع هوركوس في هذه التجربة أن يصل إلى معلومات لا تدخل

في علم صاحب الكلب، أو الطبيب البيطري الذي يعالجه! . . هنا هوركوس يستمد معلوماته من الكلب ذاته بالتأكيد. .

حتى قناة فالوب

وأخيراً، يروي دكتور بوهاريش واقعة تتصل أيضاً بهذه القدرة التي يتمتع بها. أعطى صديق من أصدقاء دكتور بوهاريش لهوركوس مظروفاً سميكاً، طالباً من هوركوس أن يذكر ما لديه من معلومات عن محتويات المظروف، فقال هوركوس:

«هذا الخطاب من زوجتك، وهي تبدو في خير صحة حالياً، لكنها ستعاني في المستقبل من مرض نسائي». ورسم هوركوس بعد ذلك تخطيطاً للرحم وقناتي فالوب، وأشار إلى منتصف القناة اليسرى برسم جسم يعترضها. بل حدد هوركوس الوقت الذي ستظهر فيه أعراض المرض بحوالي ستة أشهر. . وقال إن الوضع سيقتضي عملية جراحية.

بعد ستة أشهر، بدأت زوجة الصديق تشعر بآلام وتعاني من نزيف غير منتظم، مع تركيز الآلام في أسفل الظهر. عرضت نفسها على عدد من الأطباء، فأحالوها إلى مستشفى (مايو كلينيك). ولم يتحدد سر الحالة المرضية إلا بعد إجراء الجراحة عندها فقط قال الطبيب الجراح للزوج إن سبب المرض ورم يعترض قناة فالوب اليسرى! . .

هذه الواقعة تكشف عن أمرين هامين: أولاً، إن عقل هوركوس يستطيع أن يرى تركيباً تشريحياً في داخل شخص بعيد، ويحدد خللاً

جسمانياً لا يشعر به الشخص نفسه. وثانياً إنه استطاع تشخيص الحالة المرضية بطريقة دقيقة، لم يصل اليها الطبيب إلا بعد إجراء الجراحة.

هل هذا كل ما وصل إليه هوركوس في قدرته على «السيكومتري»؟ في الفصل القادم نكشف عن جوانب جديدة في قدرات هوركوس، تجعله يصل إلى معلومات مذهلة، بمجرد تسلمه صورة فوتوغرافية لشخص ما.

الفصل السابع

الصورة الفوتوغرافية كوسيلة اتصال خاطري

إمكانيات الإنسان وقدراته لا تنتهي. . لقد رأينا في الحلقات السابقة كيف يستمد الشخص الحساس معلوماته من عقل شخص آخر دون استخدام الوسائل العادية للاتصال البشري. . ونحن في هذه الحلقة نستعرض المزيد من القدرات. كيف استطاع هوركوس أن يصل إلى معلومات تتجاوز المكان والزمان، من مجرد رؤيته لظرف سميك جداً، لا يظهر ما بداخله، يحتوي على صورة الشخص الذي يصل إلى عقله. . بل وإلى ما يتجاوز إدراك هذا الشخص نفسه.

فبعد تجارب اتصلت لما يزيد على عامين، توصل دكتور بوهاريش إلى أن بيتر هوركوس يستطيع أن يصل إلى قدر كبير من المعلومات حول شخص ما، يستمدها من صورة فوتوغرافية لذلك الشخص داخل غلاف ثقيل ! . كما توصل إلى أن هوركوس يصل إلى قدر أكبر من المعلومات من سلبية الصورة الفوتوغرافية « الفيلم النيجاتيف »، وتقل معلوماته إذا كانت الصورة التي بين يديه، قد نقلت عن صورة أخرى، ولم يتم استخراجها عن طريق السلبية . مما يعني أن الصلة بين الإنسان والفيلم السلبي الذي به صورته، تكون أقوى من صلته بالصورة المطبوعة من هذه السلبية .

وفي عرض قدمه هوركوس أمام العاملين في أحد استديوهات الأفلام

السينمائية بامستردام في هولندا، ارسل الحاضرون بعدد من أشيائهم الخاصة، ليروا أي معلومات يمكن أن يستمدها منها. من بين هذه الأشياء التقط هوركوس مظروفاً من الورق المقوى، بداخله صورة فوتوغرافية لعائلة، فقال على الفور:

«أرى في الصورة التي داخل هذا الغلاف، ولداً صغيراً في التاسعة أو العاشرة من عمره. هذا الولد يتبع في ذهابه إلى المدرسة طريقاً معيناً، يقتضي منه عند نقطة معينة أن يعبر تقاطعاً في الطريق.. أنا آسف إذ أخبركم بهذا، لكني أرى هذا الولد وقد صدمته سيارة أتوبيس صفراء في يوم أربعاء، في وقت الظهيرة تماماً».

أثارت كلمات هوركوس القلق في نفس والدي الصبي، ذلك لأن الوصف الذي أعطاه هوركوس ينطبق على ابنهما والطريق الذي يسلكه عند ذهابه إلى المدرسة. في نهاية الاجتماع سألا هوركوس: ماذا نفعل لتجنب هذا الحادث؟. فقال هوركوس: أتصور أن هذا يكون بمنع الصبي من الذهاب إلى المدرسة في أيام الأربعاء. فعاد الوالدان إلى سؤاله: ولكن.. إلى متى؟.. أجاب هوركوس بأنه يعتقد أن استمرار هذا لأربعة أسابيع تالية، يكفي.

.. وحدث التصادم!

فعل الوالدان ما أوصى به هوركوس، أيام الأربعاء على مدى أربعة أسابيع تالية. وعندما لم يحدث أي شيء للصبي، اطمأن الوالدان، فسمحا لابنهما بالذهاب إلى المدرسة أيام الأربعاء. وفي الأسبوع

السادس، بعد لقائهما مع هوركوس، صدمت الصبي عربة أتوبيس تابعة لإحدى شركات الطيران (لم تكن صفراء)، في نفس التقاطع الذي أشار إليه هوركوس، وفي تمام الثانية عشرة من ظهر يوم أربعاء. لكن الإصابة لم تكن شديدة، وشفي منها الصبي تماماً بعد أيام قليلة.

في هذه الواقعة، استطاع بيتر هوركوس أن يعطي بعض المعلومات، عن صبي لم يره، عندما أمسك بصورة له، مختفية داخل غلاف سميك. كما أنه توقع حدثاً، جرى بعد ذلك بستة أسابيع. ورغم أن هوركوس قد أخطأ في لون الأوتوبيس، لكن معلوماته الأساسية جاءت كلها مطابقة للواقع.

ومن المهم هنا أن نشير إلى عامل، قد يقلل من قيمة بعض النتائج التي حققتها هذه الواقعة، ذلك أن الصبي قد نبهه والده باحتمال وقوع الحادث، مما يحتمل معه أن يكون وقوع الحادث جاء نتيجة لاعتقاد لاشعوري عند الصبي بحتمية وقوع الحادث.

الذي يهمنا في هذه التجارب ما يظهر مؤشراً إلى أن كياناً ما ينتقل من الإنسان إلى الأشياء التي تتصل به.. (المحفظة، أو الصورة، أو خصلة من شعره).. وأن هذا الكيان يبقى معلقاً بهذا الشيء لفترات طويلة. فإذا وضع ذلك الشيء بين يدي، أو في إطار وعي، شخص حساس مثل بيتر هوركوس، يصبح قادراً على استخدامه في الوصول إلى معلومات محددة ومعقدة حول ذلك الشخص الذي يمتلك الشيء.

يقودنا هذا إلى سؤال هام: هل ما نسميه بالذاكرة البشرية، يمكن أن تتواجد بشكل ما خارج الكائن الحي لصاحب هذه الذاكرة؟..

محفظة هكسلي

وحتى نفهم هذه الظاهرة بشكل أفضل ، نعرض الواقعة التالية :

في عام ١٩٥٦ ، زار جوليان هكسلي وزوجته معمل دكتور بوهاريش في (مين) . وفي إحدى التجارب مع هوركوس ، أعطى هكسلي مظروفاً مغلقاً لهاري ستون ، وطلب منه أن يمسك بالمظروف ويبقى في الركن المقابل من الحجرة ، للركن الذي يقف عنده هوركوس . وكان المطلوب من هوركوس أن يركز تفكيره على المظروف الذي يمسكه ستون ، ليرى ما بداخله .

قال هوركوس (إنها شخصية لطيفة للغاية ، لم يحدث أن نطقت كذباً ، صريحة لا تتفاخر . . كانت تقيم بالمستشفى . وقد عانت من مرض شديد . أدخل حجرة بالمستشفى الآن وأرى مكتباً وامرأة شقراء . وفي البيت أرى شخصين . لقد وصل بها المرض إلى مشارف الموت . أرى امرأة تسكن في ضواحي المدينة وآلة موسيقية . وخاتماً مفقوداً . هذه المرأة كسرت ساقها في حادث . أرى في ذلك البيت صورة معلقة لبعض الأطفال . أرى طائرات وقنابل ، وصورة مكتوباً عليها بخط اليد : تنساني ، فربما نسيني فرانك وليليان . . أشعر بوجود امرأة . .) .

هنا ، سمح لهوركوس أن يمسك بالمظروف بين يديه ، فقال (أرى كلاباً وقططاً . . هذه الصورة داخل المظروف لسيدة شقراء الشعر لها وجه مستدير . .) .

في هذه اللحظة ، صاح جوليان هكسلي ، قائلاً : إن هوركوس أخطأ

كل ما قال! . . وأن الصورة التي في المظروف . . لابنه! .

صدمت هوركوس هذه المواجهة، لكنه ما لبث أن استعاد ثباته، وقال لجوليان هكسلي (الآن . . أرى أنك على حق تماماً . . فالتأثير الذي كنت أعبر عنه، أتاني من صورة امرأة كانت لصيقة بصورة ابنك، داخل محفظتك . . انظر في محفظتك وسترى صورة السيدة التي كنت أتحدث عنها) . . أخرج جوليان هكسلي محفظته، ثم اعترف مندهشاً بأن صورة ابنه كانت إلى جوار صورة المرأة التي وصفها هوركوس، وتكلم عنها بدقة .

من الإنسان إلى الجماد

ما الذي نخرج به من وقائع هذه التجربة :

من الواضح أن هكسلي كان واثقاً تماماً من أن الصورة التي في لمظروف هي صورة ابنه . . لم يكن في عقله أي التباس حول هذا . كما انه لم يكن يعلم على وجه اليقين أن هذه الصورة كانت تجاور في محفظته صورة السيدة التي وصفها هوركوس . فإذا كنا قد تكلمنا قبل هذا عن كيان ينتقل من الأشخاص إلى الأشياء والجماد، فنحن في هذه الحالة أمام كيان ينتقل من شيء . . إلى شيء آخر! . . وفي هذه الحالة كيان يحمل معلومات عن السيدة يتصل بصورتها، ثم ينتقل الى صورة فوتوغرافية أخرى جاورتها في محفظة جوليان هكسلي .

من هنا، يمكننا القول بأن الذاكرة المتعلقة بشخص ما، لا يقتصر انتشارها على عقل ذلك الشخص، بل تنتشر كشبكة اتصال، ليس فقطبين

عقل الشخص وعقول الأشخاص الآخرين، لتجعلهم يستجيبون لها، ولكن أيضاً بين عقل هذا الشخص وبين بعض الأشياء المادية التي تتصل به، حيث تعمل هذه الأشياء بعد ذلك كمخازن للذاكرة، يمكن أن تنطلق منها بعد ذلك.

لكن، ما الذي يحدث بالضبط في حالة الصورة الفوتوغرافية؟.. نحن الآن نلتقط صورة فوتوغرافية لإنسان.. وهذا يعني أن الضوء يسقط على ذلك الإنسان، ثم ينعكس من فوق جسده إلى عدسة آلة التصوير، لينفذ منها متجمعاً على اللوح الحساس بما عليه من مواد كيميائية تتأثر بالضوء.. تجري بعد ذلك عمليات كيميائية لإظهار الصورة على الفيلم وتثبيتها.. بعدها توضع هذه السلبية فوق الورق الحساس ويسلط الضوء بقدر معين، يكفي لتأثر الورق الحساس بما على السلبية.. وبعد الإظهار والتثبيت للورق الحساس نحصل على الصورة الفوتوغرافية للشخص..

ويبقى السؤال على حاله.. ماذا في هذه العملية الكيميائية الضوئية، يسمح لواحد مثل هوركوس بأن يحصل على معلومات حول صاحب الصورة؟. وكيف يستطيع أن يصل إلى معلومات أبعد مما هو مسجل على الصورة.. معلومات قد تأتي من مكان وزمان ليس له أدنى صلة بالمكان والزمان الذي التقطت فيه الصورة.

الثابت هنا، أن الذي ينتقل من الشخص إلى السلبية ثم إلى الصورة الفوتوغرافية، يبقى على الفيلم والصورة كأثر دائم التسجيل.. حتى يتاح له أن ينكشف إذا ما صادف عقلاً حساساً.. وأن هذا الذي ينتقل من

شخص إلى صورة إلى شخص آخر، له طبيعة تتجاوز قدرات فهمنا الحالية. وليس له نظير علمي في كل ما نعرفه عن أحوال المادة أو الطاقة.

وهذه الحقيقة المحيرة قادت دكتور بوهاريش إلى سلسلة من التجارب يحاول بها أن يفهم شيئاً عن طبيعة هذا الكيان الذي ينتقل من الشخص إلى الصورة.

وسط الظلام الدامس

تتلخص التجارب التي أجراها د. بوهاريش مع هوركوس، حول مدى قدرته على التأثير بمجرد الإرادة والتركيز في اللوح الحساس لآلة التصوير. أعد حجرة كاملة الإظلام، واتخذ لذلك كافة الاحتياطات التي تسمح لأي شعاع من الضوء أن ينفذ إلى هذه الحجرة.. وضع هاريش آلة التصوير في مكان ما بالحجرة، والتقط عدة صور وسط لام، وعند ظهور الصور تأكد من عدم وجود أثر للضوء في الصورة لبية. بعد هذا أجلس هوركوس أمام آلة التصوير، وطلب منه أن يركز ره في صورة معينة يحاول نقلها إلى اللوح الحساس الذي بداخل آلة سوير.. وعلى سبيل التسهيل سمح لهوركوس أن يضغط فاتحاً العدسة ,ما يشعر أن قدرته على التركيز بلغت غايتها.

قام هوركوس بما طلب منه، وقبل تحميض الصورة سأله بوهاريش عن لصورة التي ركز عليها عقله، فقال إنها صورة لرأس بشري.. عند تحميض الفيلم، ظهرت وسط ظلام الصورة بقعة من الضوء سداسية

الشكل، أقرب إلى الشكل البيضاوي، طولها ١٦ مم، وعرضها ١٤ مم. ورغم عدم وضوح صورة محددة للرأس البشري، فالذي تخرج به من هذه التجربة، أن هوركوس فعل شيئاً ضد القوانين الطبيعية والكيميائية. جلس في حجرة كاملة الإظلام، واستطاع بمجرد إرادته أن يرسل ضوءاً يظهر على اللوح الحساس.

بدون آلة تصوير

كانت دهشة دكتور بوهاريش لهذه النتيجة كبيرة. فدفعه هذا إلى القيام بمئات التجارب التي أكدت الظاهرة.

بعد هذا أجرى بوهاريش تجربة مع هوركوس، شبيهة بالتجارب السابقة، ودون أن يفتح عدسة آلة التصوير. جلس في الظلام ممسكاً آلة التصوير، وركز تفكيره، ثم سلمها ثانية إلى بوهاريش. ولاندهاش الجميع ظهرت خطوط ورسوم على الفيلم الحساس عند تحميضه، قريبة من الأشياء التي كان يفكر فيها هوركوس!.

وعلى سبيل الدقة العلمية، أجرى بوهاريش مئات التجارب التي تثبت أن النتائج التي حصل عليها لا تجيء بسبب عامل خارجي لا يدريه.. كما أجرى التجربة مع أشخاص آخرين، فظهرت الصورة سوداء تماماً.

والأغرب من هذا، أن بوهاريش بعد ذلك، أجرى التجربة مع هوركوس على ورق حساس داخل غلاف محكم.. دون الاستعانة بآلة تصوير، فاستطاع أن يسجل أضواء على هذا الورق الحساس.

هذه النتيجة، تتفق مع ما أوردته في كتاب آخر بالتفصيل، حول شخص يدعى (سيروس). لقد أجرى العالم جول إيزنباد أستاذ العلاج النفسي بالمدرسة الطبية في دنفر، عدة تجارب مع سيروس. كان يجلس أمام عدسة التصوير، فيطلب منه إيزنباد أن يركز تفكيره على منظر ما أو مشهد ما. وكان إيزنباد يجري تجربته هذه في إطار ظروف علمية وفي محضر عدد من العلماء، حتى يضمن لتجربته قيمة علمية كاملة. في ظل هذه الاحتياطات، استطاع سيروس أن يسجل مئات الصور، لبنايات وبشر، ومشاهد طبيعية، وصواريخ، وسباق سيارات.

لقد جرى أمام الشهود من العلماء فحص سيروس فحصاً كاملاً، اختباره بأشعة أكس، ووضعه ثابتاً أمام عدسة التصوير، مقيداً برداء لا سمح له سوى بتحريك رأسه، كما جرى تسجيل التجربة بآلات التصوير سينمائي. . حتى لا يقال أن الشهود خضعوا لنوع من الإيهام الجماعي. مع هذا فقد توالى تسجيل سيروس للصور الفوتوغرافية على اللوح حساس. بعدها قام إيزنباد بإجراء التجربة في ظل مجال مغناطيسي تبلغ ته ١٢٠٠ جاوس، أقوى آلاف المرات من المجال المغناطيسي رض. ثم أجرى نفس التجربة داخل قفص (فراداي) حيث ينخفض المجال المغناطيسي للأرض إلى ثلثه، وداخل حجرة حوائطها من الصلب الذي يبلغ سمكه خمس بوصات لحجب أي إشعاع من الخارج. . وسجل صورة، حتى عندما وضع بينه وبين آلة التصوير لوحاً من الزجاج

المسقى بالرصاص سمكه نصف بوصة، وهو ما يكفي لمنع نفاذ أشعة إكس.

إحمرار العين والتوتر

الملاحظ أن سيروس كان أثناء التجربة يمارس تركزاً شديداً، يفتح عينيه، ويضغط شفتيه، ويصيب التوتر عضلات جسمه، فترتعش أطرافه، وقد نفرت عروق وجهه، واحمرت عيناه.. وهذا يعني أن سيروس كان يستحضر حالة «الادرينرجيا» التي تحدثنا عنها في الفصول السابقة، والتي تساعد على تقوية القدرة على الإرسال التخاطري. لكن هدف الرسالة في هذه الحالة لم يكن شخصاً ما.. بل اللوح الحساس الموجود داخل آلة التصوير.

الصور التي كان سيروس يسجلها على اللوح الحساس، لم تكن مجرد تأثيرات ضوئية كما في حالة هوركوس، بل صوراً فوتوغرافية كاملة التفاصيل بكل الأضواء والظلال مطابقة للأصل فيما عدا بعض التفاصيل الغريبة التي تؤكد أن سيروس يسجل على اللوح صورة الشيء كما يحتفظ بها في عقله وليس كما هي عليه في الواقع.

ففي إحدى المرات، سجل صورة لمتحف اللوفر من الخارج. وعند مقارنة هذه الصورة، بالصورة الحقيقية لمتحف اللوفر، وجد أن سيروس قد أضاف بعض الأشياء، ونسي أشياء أخرى. كان يضيف باباً، وينسى نافذة. كما أن ظلال صورته لم تكن تخضع للمنطق الطبيعي من حيث علاقة المشهد بمصدر الإضاءة.. ولا المنطق الطبيعي للمنظور. فقد بدا

المبنى كما لو نظر إليه في بعض أجزائه من زاويتين مختلفتين.

هذه القدرة على التأثير في المادة.. والجماد بالتحديد، بمجرد الإرادة وقوة العقل.. والتي يطلق عليها اسم (سيكو كينيسيس).. تعتبر من القدرات الخارقة الغريبة التي يتمتع بها الإنسان.

وفي الفصل القادم سنرى صورة لهذه القدرة استخلصها دكتور بوهاريش من ظاهرة النقرات التي تحدثها المائدة عندما يلتف حولها بعض الأشخاص، من بينهم أحد الذين يتمتعون بتلك المقدرة الخارقة..

الفصل الثامن

نقرات المائدة الغريبة

بماذا يمكننا أن نفسر قدرة الإنسان على التأثير في اللوح الحساس لآلة التصوير الفوتوغرافي وتغيير التركيب الكيميائي للوح الحساس بحيث يستطيع أن يسجل عليه بعض الصور التي يختزنها عقله؟ . . لا شك أن هذا يرجع إلى القدرة العجيبة التي يتمتع بها الإنسان ، والتي لم يتمكن العلماء حتى اليوم من كشف أبعادها التي يمكن أن تقلب حياتنا رأساً على عقب . . أعني بذلك ما يسميه العلماء (سيكو كينيسيس) ، ويعنون بهذا الاسم قدرة الإنسان على تحريك الأشياء والتأثير فيها عن بعد ، دون استخدام أي حاسة من حواسه التقليدية ، معتمداً فقط على قدرة العقل الإنساني من خلال التركيز والإرداة الخالصة !

هذه القدرة العجيبة عند الإنسان ، التي تهدم كل القواعد والقوانين الطبيعية ، لم يعد رصدها يقتصر على بعض أفراد المجتمعات البدائية ، أو على بعض سحرة أفريقيا السوداء ، أو على بعض الشواذ من البشر في كل مكان وزمان . . لقد دخلت هذه القدرة إلى المعامل العلمية والجامعات ، وأمكن رصدها وقياسها بأدوات القياس العلمية الحساسة .

ولعل أكثر التجارب إثارة في هذا المجال ، تلك التي جرت في جامعة لينينجراد بحضور عدد من العلماء على السيدة نليا ميخايلوفا . كانت هذه

السيدة قد لفتت إليها نظر وسائل الإعلام، بما كانت تقوم به من أعمال غريبة محيرة. لقد كانت تستطيع وهي جالسة في مكانها أن تحرك شيئاً ما على المائدة المجاورة دون أن تلمسه، بمجرد التركيز وتكثيف إرادتها. في التجربة التي جرت بجامعة لينينجراد استطاعت نيليا وهي جالسة على بعد ستة أقدام من طبق موضوع فوق مائدة، أن تفصل صفار البيض التي أفرغت فيه عن بياضها.. دون أن تتحرك وبمجرد النظر المركز إلى الطبق لمدة نصف ساعة.

لم تكن نيليا ميخايلوفا هي الوحيدة التي دخلت إلى معامل الجامعات لدراسة هذه الظاهرة الغريبة. ففي عام ١٩٦٧ أنتجت شركة أفلام سينمائية في كييف فيلماً يصور التجارب التي أجريت في واحد من المعامل الفيسيولوجية، يصور سيدة أخرى قادرة على تحريك إبرة البوصلة والتحكم فيها.. بمعنى آخر إنها قادرة على وقف تأثير الجاذبية الأرضية على الإبرة المغناطيسية، وإخضاعها للقوة المغناطيسية الخاصة بها. وفي لندن وباريس جرى العديد من التجارب حول أشخاص يتمتعون بهذه القدرة الخاصة.

أثارت هذه التجارب لدى العلماء تساؤلاً حول مدى استطاعة الشخص العادي.. أنا وأنت.. على استنفار هذه القدرة الكامنة فينا.. فأجريت التجارب على مجموعات عشوائية من الناس، اختيرت دون شروط معينة، في جامعات ديوك وكولومبيا وبيتسبيرج، لدراسة مدى قدرة الإنسان عل التحكم في زهر الطاولة للحصول على رقم معين.

وبعد تجارب طويلة، روعيت فيها كل الضمانات العلمية، للوصول إلى حقائق لا يتطرق إليها الشك، خرج الأستاذ ج.ب. رين بنتيجة واضحة، وهي أن «كل إنسان قادر بالتدريب على التحكم في المادة معتمداً فقط على تركيز إرادة عقله». لقد ثبت علمياً أن المجموعة العشوائية التي تم إجراء التجارب عليها، استطاعت التحكم في زهر الطاولة بحيث تحصل على أرقام عالية أو منخفضة، بمجرد التركيز ودون لمس زهر الطاولة.. كما ثبت أن النتائج التي حصل عليها ذلك العالم لا يمكن إرجاعها إلى الصدفة.

قطع الأثاث الطائرة!

يقول دكتور بوهاريش إن من بين مظاهر هذه القدرة، ما يتناقله الناس حول سماع نقرات ليس لها مصدر معروف على الموائد الخشبية، أو حول قطع الأثاث والأدوات المنزلية التي تتحرك في أنحاء البيت دون أن يحركها أحد.. أو حول الأشياء التي تكون ساكنة، ثم تتحرك بسرعة متزايدة دون سبب معقول، تلك الظواهر التي جرى العرف على نسبتها إلى الأرواح الشريرة.

وهو يقول إن هذه الظواهر، رغم أنها كانت تثير فضوله دائماً، إلا انه لم يحدث له أن شهد أياً منها.. ولم يتح له أن يبدأ دراسة بعض هذه الظواهر، إلا عندما ألح عليه صديق من لوس أنجلوس، أن يصحبه إلى سيدة كانت قادرة على إحداث هذه النقرات على المائدة، حتى يساعده في تفسير مصدر هذه النقرات وتحديد طبيعتها.. وفي ربيع عام ١٩٥٩، أتيح

للدكتور بوهاريش، لاول مرة، أن يشهد ذلك في منزل السيدة س. روس.

وكانت السيدة روس قد تجاوزت الاربعين من عمرها بقليل تترك تأثيراً مريحاً في نفس من تلقاه، تتكلم بشكل عقلاني وواقعي عن تجربتها التي تصدر بها النقرات من المائدة.. قالت إنها بدأت تمارس هذه المسألة كوسيلة للتسلية عندما كانت فتاة في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها.. في ذلك الوقت، نجحت مع زميلاتها في جعل المائدة تهتز هزات خفيفة، وتصدر أصواتاً كالنقرات.

قالت السيدة روس أنها توقفت عن ممارسة هذا لسنوات طويلة، لكنها عادت إلى ذلك منذ ١١ سنة فقط عندما شجعها بعض الأصدقاء على تكرار محاولة إحداث هذه الظاهرة.. ومنذ ذلك الحين استمرت السيدة روس في تنظيم جلسات تستمتع فيها مع أصدقائها إلى نقرات المائدة، وإن كانت هذه الجلسات غير منتظمة، ومقصورة على أصدقاء العائلة.. ولم يحدث أن استخدمت السيدة روس هذه المقدرة كاحتراف أو لأي أغراض تجارية.

نقرات المائدة

يقول دكتور بوهاريش في وصف هذه الظاهرة: يجلس مجموعة من الاشخاص حول مائدة خشبية مستديرة، ثم يضعون أكفهم فوق المائدة، وينخرطون في حديث عادي حول المسائل الجارية.. تكون الحجرة في

كامل إضاءتها . . وقد سمح لي أن أتحقق من وضع أقدام الجالسين حول المائدة، ومن علاقتها بأرجل المائدة الخشبية . . كما تثبت من أن أحداً من الموجودين لا يحمل معه أو في ملابسه أي شيء يمكن أن يحدث به النقرات على المائدة بشكل اصطناعي .

بعد حوالي نصف ساعة من بدء جلسة الأشخاص حول المائدة، سمعت طرقات صادرة عن المائدة، وبحرص شديد عدت إلى اختبار وضع أيدي وأرجل الجالسين، فلم أجد ما يمكن أن يعتبر مصدراً للنقرات . . استمرت النقرات لحوالي ساعة كاملة . . يسأل أحد الجالسين حول المائدة سؤالاً، فتستجيب المائدة بإعطاء طرقة واحدة للنفي، أو ثلاث طرقات متلاحقة للتعبير عن الإيجاب . . فدفعني هذا إلى مزيد من الدراسة للظاهرة .

بدأ دكتور بوهاريش في إعداد مجموعة البحث العلمي التي ستدرس الظاهرة من بعض الزملاء، وتم توزيع العمل بينهم، بحيث تجري دراسة الظاهرة من خلال جلسات أسبوعية تعقدها السيدة روس . . وقد استجابت السيدة روس استجابة كاملة لكافة الاختبارات التي قامت بها مجموعة البحث . . وقد ثبت أنها لا تحمل في يديها أو جسمها أو ملابسها أي أداة تستطيع بها إحداث الطرقات بشكل مفتعل . . وقد لوحظ أن الطرقات يبدأ ظهورها بعد بداية الجلسة بزمن يتراوح بين عشر دقائق وثلاثين دقيقة .

وحتى يتأكد دكتور بوهاريش من أن طرقات المائدة تحدث فعلاً، وإنها ليست نوعاً من الهلوسة الجماعية، حرص على تسجيل صوت هذه

الطرقات ذات التردد المنخفض بواسطة جهاز صوتي خاص، مثل الـذي يستخدم في تسجيل الهزات الأرضية، يتلقى الأصوات، ويحولهـا إلى موجات مرسومة على شريط من الورق. كما حرص على تسجيل أصوات الحاضرين مع نقرات المائدة بواسطة جهاز تسجيل آخر. . كمـا جرى قياس حركة عضلات جميع الجـالسين حول المائدة بواسطـة جهــاز «الكترومايوجراف»، حتى يتأكد من أن الصوت لا يجيء نتيجـة لحـركة عضلات أحد الجالسين. . ثم جرى بعد ذلك تغيير المائدة، فاستخدمت عدة موائد خشبية أخرى. . ومع هذا تواصل حدوث الظاهرة في كل مرة.

موجات صوتية غريبة

في كثير من التجارب، طلب بوهاريش من الحاضرين، وضع أكفهم على المائدة مع إبعاد أقدامهم وسيقانهم عنها بقدر الإمكان. . ثم طلب من الحاضرين أن يرفعوا أكفهم عن المائدة ببطء بينما كانت طرقات المائدة متصلة. . فوجد أنه من الممكن أن يرفع جميع الموجودين أكفهم لمسافة أربع بوصات فوق مستوى المائدة، مع استمرار الطرقات في المائدة. . وعندما ارتفعت الأكف أكثر من هذا، توقفت الطرقات.

كما ثبت للدارسين أن طرقات المائدة تظهر فقط في وجود السيدة روس حول المائدة، لذا فقد تركزت شبهاتهم عليها. . أو على الأقل اعتبروها هي مصدر ظاهرة «السيكو كينيسيس». . وبعد العديد من الدراسـات تأكدوا من أن السيدة روس لا تعتمد إلى أي نوع من الغش أو الخداع.

خلال الأشهر الأربعة التي تمت فيها هذه الدراسة، اكتشف دكتور بوهاريش أن واحداً من الموجودين، السيد جوشيمس، أصبح قادراً هو وزوجته على إحداث النقرات عندما يبقيان بمفردهما حول المائدة، حتى مع انصراف السيدة روس.

لقد ثبت علمياً أن المائدة هي التي تصدر النقرات، وليست بفعل أحد الحاضرين.. وأن الشخص صاحب القدرة، مثل السيدة روس، يكون مجرد وسيط يسهل إحداث هذه النقرات، مستمداً ذلك من طاقة داخله، قادرة على تنشيط المائدة الخشبية بحيث تصدر هذه الطرقات المسموعة للأذن البشرية.

ومن بين خصائص الموجات الصوتية التي تصدرها المائدة، أنها لا تتبع الشكل الطبيعي للأصوات، أي أنها لا تتصاعد تدريجياً حتى تصل إلى قمتها ثم تخفت بشكل تدريجي حتى تنتهي.. لقد اكتشف تسجيل هذه الموجات أنها تبدأ قوية منذ البداية، وتستمر على نفس القدرة من القوة، ثم فجأة، يصل تذبذبها إلى الصفر.. وهذا النوع من التوقف الحرج للموجة الصوتية، يصعب جداً إحداثه بوسائل اصطناعية.

.. لكنهما فشلا!

راح دكتور بوهاريش يفكر.. إذا كانت السيدة روس والسيد جوشيمس يستطيعان إفراز قدر من الطاقة يحدث مثل هذا التنشيط في طاقة المائدة، فهما لا ريب يستطيعان تحقيق نتائج إيجابية في تجربة تسجيل

الصور العقلية على اللوح الحساس لآلة التصوير الفوتوغرافي، بمثل ما حدث مع هوركوس.

لهذا، بدأ بوهاريش سلسلة من التجارب الشبيهة، فطلب منهما أثناء سماع الطرقات أن يركزا على لوح حساس موضوع داخل غلاف لا ينفذ منه الضوء.. لكن، عندما جرى تحميض اللوح الحساس لم يظهر عليه أي تأثير غير طبيعي.. لقد فشلا في إحداث نفس التأثير الذي أحدثه هوركوس.

وفي هذا يقول دكتور بوهاريش: لقد أصبح واضحاً الآن، أنه أياً كانت طبيعة الذي يجري، عندما يؤثر أحد الأشخاص على المائدة الخشبية لتحدث الطرقات، فإن هذه الطبيعة تختلف عن تلك التي استطاع هوركوس من خلالها أن يؤثر على اللوح الحساس.

هذا العقل البشري

من هذا جميعه، يخرج دكتور بوهاريش بعدة استخلاصات:

● العقل البشري قادر على جمع المعلومات بوسائل غير شائعة وغير عادية.. لقد رأينا فيما سبق بعض الأدلة التي تكشف عن قدرة العقل البشري على العمل كمركز نشاط.. دون أن يعتمد على أي شكل من أشكال الطاقة المعروفة.. رأينا كيف يستطيع العقل أن يحدث فعلاً ميكانيكياً على الأشياء أو جسمياً على الأشخاص.. رأينا العقل يخترق حواجز المكان، ليصل إلى عقل آخر يتبادل معه المعلومات.

● العقل البشري يستطيع أن يتسلط على شبكة واسعة من العقول البشرية، ويفرض عليها رسالة كاملة بكل تفاصيلها، ويخلق لدى المئات، في نفس الوقت، نوعاً من الهلوسة الجماعية.

● العقل البشري يستطيع أن يعمل كجهاز لاسلكي، يرصد المعلومات التي في عقول الآخرين، كما يتسلل إلى المستقبل بواسطة بعض العناصر والأشياء الجامدة، كالصورة الفوتوغرافية، وخصلة الشعر، وقطع الفخار.

● العقل البشري في بعض مستوياته الخاصة يصبح كلي الوجود.. يستطيع اختراق حواجز العالم المادي من حولنا.. بل لقد وجدناه في بعض الحالات يتجاوز حرفياً حدود الزمن، ليكشف عن أحداث مادية لم تحدث بعد.. أو يقفز إلى الخلف في الزمان، ليعيد بناء مشاهد طويلة، تحللت واختفت معالمها من الواقع المادي.

● العقل البشري يحوز ما أسميناه «مركز الإدراك المتحرك»، الذي يخرج من الجسم المادي ليتجول في المكان والزمان، متمتعاً بإمكانيات متميزة، ليس لها صلة بإمكانيات الجسد المادي الذي خرج منه.

بين السحر واليوجا

ويعود الدكتور بوهاريش ليستدرك قائلاً «السبب الأساسي في قلة المعلومات عن هذه الطاقة وعدم استخدامها وتطبيقها بشكل ملموس، يعود إلى صعوبة استعادة الكثير من ظواهر العقل البشري معملياً بنفس قوتها

حتى تسهل دراستها. ولقد كانت هذه هي العقبة الأساسية أمام قبول هذه الظواهر لزمن طويل من جانب العلم والهيئات العلمية».

وهو يقول إن هذه الظواهر قد عرفها الإنسان منذ قديم الزمان، مما تكشف عنه ممارسات الإنسان البدائي القديم، الذي ترك في هذا المجال تراثاً واسعاً، يختلط بكل الخرافات والتخمينات والتفسيرات، التي صدرت عن معارفه القليلة، وإدراكه المحدود، وقصور أدواته في الوصول إلى الحقيقة.

وفيما يلي من فصول سنختار من الممارسات القديمة التي تتضمن نفس الظواهر التي تحدثنا عنها فيما سبق، نموذجين قد يبدوان متناقضين أشد التناقض.. أولاً: ممارسات السحرة في مجتمع بدائي كما تحدث في بعض قبائل «شامان» بسيبيريا.. ثم ثانياً: ممارسات اليوجا في الهند التي تختلف في طبيعتها كل الاختلاف عن أساليب سحرة «شامان»، لكنها تتفق معها في نهاية الأمر.. حيث يسعى كل منهما إلى نتيجة نهائية واحدة، هي تنشيط ذلك الكيان الغريب.. الذي يخرج من الجسد المادي للإنسان، متمتعاً بخصائص لا حد لها.

الفصل التاسع

الساحر «شامان»

استعرضنا فيما سبق بعض ما يجري من تجارب علمية في جامعات الشرق والغرب حول القدرات الخاصة التي يتمتع بها الإنسان، سواء لدى بعض الأشخاص المتميزين الذين يتمتعون بهذه القدرات الخارقة، أو لدى الحد الأدنى من هذه القدرات لدى كل منا.. وفيما يلي سنطرح شكلاً من أشكال هذه القدرة البشرية الغريبة في المجتمعات البدائية.. وسنختار لهذه الدراسة شخصية الساحر الذي يطلق عليه اسم «شامان» عند قبائل «تانجاس» في سيبيريا وسنرى في النهاية أن مراحل الإعداد لعرضه السحري لا تخرج عن المواصفات التي تطرقنا إليها في حالات الخروج من الجسد، أو في حالات الاتصال التخاطري.

«شامان» تطلق على كل شخص من أبناء قبائل التانجاس السيبيرية، يتمتع بقدرات خاصة يتميز بها عن أبناء قبيلته، تتلخص فيما يسمونه «الاتصال بالأرواح الأخرى ودفع أذاها أو استجلاب نفعها بالنسبة لشخصه أو لأبناء قبيلته».. وقد خضعت الطقوس الشامانية «نسبة إلى شامان» لدراسات واسعة قام بها العديد من العلماء والرحالة منذ القرن السابع عشر.. وأغلب المعلومات التي سنوردها مستقاة من الدراسات التي قام بها العالم والباحث المعروف شيركو جورف، الذي أمضى عدة سنوات من

عمره، يدرس ظاهرة «الشامانية» في سيبيريا بين قبائل تانجاس الشمالية.

يقول إن الشخص المتميز من أفراد هذه القبائل تظهر عليه العلامات الخاصة وهو في الخامسة عشرة من عمره، ذكراً كان أم أنثى.. وقد لاحظ أن هؤلاء المتميزين يشتركون في خصائص واحدة: العصبية والهيستيرية التي يصاحبها الارتعاش في أغلب الأحيان.. الشخص الذي تظهر عليه هذه العلامات، عادة ما يترك مجتمع قبيلته مختاراً، ليعيش وحيداً في الغابات.. وهو إذا لم يأخذ هذه الخطوة بإرادته، يُدفع إليها دفعاً.

تتفاوت مدة هذه الخلوة وسط الغابات من «شامان» إلى آخر.. لكنهم يعودون في نهاية الأمر إلى قبيلتهم عندما يشعرون أنهم تمكنوا أثناء خلوتهم من السيطرة على «الأرواح» على حد تعبيرهم.

بعد هذا يمر الشامان الجديد بسلسلة من الاختبارات القاسية.. تبدأ باختبار شفهي تمتحن فيه معرفته بالأرواح، أنواعها وأحوالها وأسمائها.. فإذا اجتاز هذا الاختبار الشفهي دخل في اختبارات أخرى لامتحان قدرته على تحمل الحرارة والبرودة.. الاختبار الأول في هذا المجال يتطلب منه أن يسير حافي القدمين على فحم متوهج دون أن يصاب بحروق!.

اختبار النار في كل مكان

قد يبدو لنا هذا غريباً.. لكن اختبار النار، نرى له الكثير من النظائر في أغلب الممارسات البدائية والشعبية.. فالهندوس يفرضون على الكاهن أن يقبض على قضيب حديدي مسخن إلى درجة الاحمرار، ثم يصعد به

سبع درجات، بعدها يقومون بفحص كفي الكاهن للتأكد من عدم وجود أي أثر للحروق.

في بعض الطقوس الأفريقية، يكون على الشخص أن يثبت قدرته الخاصة من خلال التقاط بعض الأحجار الغارقة في قاع وعاء به زيت يغلي، بيده العارية، ودون أن يظهر أثر هذا عليه.. وفي بورما يجري الامتحان بأن يمد الشخص يده داخل وعاء به رصاص منصهر. وبين بعض قبائل البدو، بأن يلعق بلسانه ملعقة محماة إلى درجة الاحمرار.. وفي التقاليد الاسكندنافية والأنجلو سكسونية القديمة، كان اختبار الشخص يقتضي سيره عاري القدمين فوق تسع قطع من حديد سلاح المحراث المسخن إلى درجة الاحمرار.

ويقول جوزيف كامبل الباحث العلمي.. إنه مارس شخصياً السير فوق النار، في معبد شينتو بمدينة طوكيو في اليابان.. يقول إنه كان يشهد طقس السير على النار كما يؤديه الكهنة، وكان يقف عاري القدمين.. ويحكى أن أحد الكهنة أخذه من يده، وطلب منه أن يسير معه فوق الفحم المتقد.. تبع كامبل الكاهن، ووجد نفسه يسير فوق الفحم المتقد في خطوات سريعة، على طول الممر المتوهج، ودون أن يصاب بحروق، بل يقول إنه أحس في باطن قدميه بنوع من البرودة أكثر من إحساسه بأي سخونة.

بل إن دكتور ماين ريدكو من فلوريدا، نشر في مجلة «الحقيقة» عام ١٩٥٧، موضوعاً، يصور تجاربه التي تتضمن وضع قضيب معدني

مسخن إلى درجة ٧٠٠ مئوية لبعض الوقت على لسانه، وكذلك وضع الرصاص السائل المنصهر على لسانه، ثم بصقه في حالته الجامدة، وكذلك قدرته على دفع أصبعه في الحديد المسخن إلى درجة حرارة ذوبانه.. كل هذا دون أن يصاب بأي ضرر.

ويحاول دكتور ماين أن يفسر بنفسه هذه القدرة، فيقول إن إفرازات الغدد العرقية تصنع عازلاً من الكرات الميكروسكوبية على سطح الجلد، وهذه تمنع الحرارة من الوصول إلى الجلد. وهو يعطي تشبيهاً لهذا، بالمقلاة التي تسخن على النار، وعندما نسقط فيها بعض قطرات الماء، لا تتبخر مباشرة، بل تتقافز راقصة فوق سطح المقلاة الساخن، وتظل حالتها الكروية لبعض الوقت قبل أن تتبخر.

ودون الدخول في مزيد من الأمثلة والتفاصيل، يهمنا هنا أن نشير إلى حقيقة سبق لنا أن طرحناها في فصول سابقة. وهي أن الشخص المهيأ للاستقبال التخاطري يتمتع بحالة استرخاء واضحة، كما في الوضع بين النوم واليقظة، وإن هذه الحالة التي أطلقنا عليها اسم «كولينرجيا» ترتبط بتنشيط في إفرازات الغدد ومن بينها الغدد العرقية، وهذا يساند التفسير السابق الذي يقول إن الشخص الذي يكون في هذه الحالة تحمي جلده طبقة البخار التي توفرها هذه الإفرازات..

أما الشخص الخائف الفزع المتردد فعلى العكس من هذا، تتوقف لديه هذه الغدد عن الإفراز، الأمر الذي نلاحظه عند جفاف الفم والحلق في حالات الخوف.. ولعل هذا هو جوهر اختبار النار.

اختبار الثلج

نعود مرة ثانية إلى اختبارات الشامان.. بعد أن ينتهي اختبار الحرارة الشديدة، يبدأ اختبار البرودة الشديدة.

يقوم الكهنة باصطحاب الشخص إلى نهر متجمد المياه، فيصنعون عدة ثقوب في طبقة الثلج. ويكون على الشخص أن يهبط من أحد هذه الثقوب عارياً، ليصعد من ثقب آخر بعد أن يعوم في ماء النهر تحت الثلج، وأن تتكرر هذه العملية تسع مرات متتابعة.

واختبار البرودة نرى له أيضاً شبهاً بين قبائل التبت.. حيث يجلس الشخص للاختبار عارياً في حفرة صنعت في ثلج البحيرة المتجمدة.. ثم توضع قطعة من النسيج المبتل فوق جسده العري.. هذا النسيج المبتل، نتيجة للبرد الشديد، يتجمد مباشرة، لكن الشخص يستطيع إفراز الحرارة الكافية من داخله، لتجفيف قطعة القماش تماماً.. والنجاح في هذه التجربة يقاس بعدد قطع القماش التي يستطيع الشخص تجفيفها.. ويقال إن البعض ينجح في تجفيف عشر قطع وسط ذلك البرد القارس!.

وبعد أن ينتهي الشخص من امتحاني الحرارة والبرودة بشكل ناجح، يعلن كهنة القبيلة أنه أصبح في عداد «الشامان».. ويظهر تميز الشامان في قدرته على التحكم في الأرواح المتسلطة عليه أو على غيره من أفراد القبيلة، بهذا يستطيع أن يشفي المرضى ويطرد عنهم الأرواح الشريرة، كما يكون قادراً على إجراء الاتصال التخاطري مع شامان آخر، أو مع أشخاص آخرين يبعدون بمسافات كبيرة.. كذلك يجب أن يكون قادراً

على التنبؤ بالمستقبل، وقادراً على الخروج من جسده، والتجول خارج بدنه؛ حيث «يوفد روحه» لتجري الاتصال الذي يسعى إليه، وهو ما سماه دكتور بوهاريش «مركز الإدراك المتحرك».

الضحية حيوان الرنة

ننتهي من سرد مراحل إعداد الشامان إلى تفصيل المراحل التي يمر بها عرضه السحري أمام أبناء قبيلته.

عند الغروب، يرتدي الشامان ملابسه التقليدية، غطاء الرأس الثقيل والرداء الخاص، بعد أن يفيق من نومه الطويل.. ثم يقبل على أبناء قبيلته، بينما ينشغل مساعدوه بتسخين الطبول على النار. يتناول الشامان واحدة من هذه الطبول، ويبدأ في القرع عليها بهدوء وبطء في البداية، ثم يتصاعد الإيقاع والدوي، بينما تطوف النساء بأوعية تتصاعد منها سحابات الدخان الكثيفة حول الشامان، حتى يستنشق أكبر قدر منها.

بعد هذا تجري طقوس ذبح الضحية، حيوان الرنة، داخل إحدى الخيام.. وهنا يكون من المفروض على الشامان أن يتولى قيادة روح الضحية إلى العالم السفلي.. يكون الشامان في ذلك الوقت جالساً يغني ويقرع الطبلة، فينهض ويسلم الطبلة إلى أحد مساعديه، ثم يقترب من الضحية وهو يغني ويتحرك بإيقاع خاص، وبين الحين والآخر يقفز عالياً، مع تسارع وتصاعد الإيقاع.. بعدها، يشرب الشامان كوباً كبيراً من الخمر المركز، ويدخن بشكل متلاحق عدداً من الغلايين، حتى يصل إلى حا

«الوجد» أو الانتشاء الروحي التي يتكلم عنها الصوفيون. هنا. . يسقط الشامان على الأرض ويبقى بلا حراك.

إذا لم ينهض الشامان بعد ذلك، رشوا عليه دم الضحية، وتصاعدت أغانيهم قريباً من أذنه، ووجهوا إليه شرارات النار الناتجة عن قدح حجر الصوان بقطعة من الصلب. . فإذا لم يصلوا إلى نتيجة معه، تبلغ بهم الإثارة مداها. . فهذا يعني أن الشامان لن يعود من رحلته الخاصة، وأنه قد مات!.

بعد فترة، ينهض الشامان مستجيباً للأغاني التي يجري ترديدها قريباً منه. . ثم يوجه إليه أحد مساعديه الأسئلة المطلوب منه الإجابة عنها. . وبصوت ضعيف غير متميز يجيب الشامان بالغناء عن هذه الأسئلة. . ويتولى مساعده ترجمة كلماته التي لا تكون مفهومة للآخرين.

يتكرر هذا عدة مرات، حتى ينتهي الشامان من إعطاء إجابة عن الأسئلة التي توجهها إليه القبيلة. . وفي كل مرة عندما يفيق من حالته، يرفعونه عن الأرض، يدورون حوله يطلقون الشرارات، ويقرعون الأجراس والطبول، تعبيراً عن فرحتهم بعودته من عالم الموتى.

عندما ينتيه الشامان من أداء عرضه هذا، يبدأ الجميع في شرب الشاي، وأكل اللحم المسلوق.

يقول شيركو جوروف إن ما يقوم به الشامان يتضمن عدة قدرات ، قريبة من تلك الظواهر التي تحدثنا عنها في السابق ، مبارحة الجسد كمركز إدراك متحرك ، الإحساس بالسفر ، معرفة أحداث تجري في مكان بعيد ، لقاء كيانات من العالم السفلي وعالم الحيوان .

والملاحظ أن الشامان يقول إن حركته وكلامه وأفكاره تكون من خلال الروح التي دخلت فيه أثناء نومه في بداية العرض .

أهم ما تضمنته تجربة الشامان هو ما يظهر من أنه لا يصل بممارسته إلى حالة النوبة الهستيرية التي لا يمكن له أن يتحكم فيها ، والتي تقصيه عن حالة «الوجد» التي يسعى إليها . . كل الإجراءات تسعى إلى عدم تجاوزه هذه النقطة .

فالنوم في بداية العرض يهيء الشامان للوصول إلى مرحلة «الوجد» . . كما أن قرع الطبول والغناء الذي يبدأ بطيئاً خافتاً ، ثم يتسارع ويعلو وفقاً لرغبة الشامان ، يصل إلى الحد الذي يشعر عنده الشامان أنه وصل إلى الإيقاع النفسي المضبوط الذي يقوده إلى الهدف المطلوب . بمجرد أن يصل إلى هذا ، يتولى مساعده القرع والغناء حتى لا يسمح له بتجاوز مرحلة «الوجد والكشف» إلى نوبة هستيرية لا يمكن التحكم فيها . . عليه أن يعرف النقطة المحددة التي تفصل بين حالة الوجد والنوبة الهستيرية ، وأن يعرف كيف يحقق داخله التوازن الدقيق الذي يحفظه دائماً عند هذه النقطة الحساسة .

دعنا الآن نقدم نوعاً من المقارنة بين الشامان، وأولئك الذين يتمتعون بقدرات خاصة، ممن استعرضناهم من قبل.

الممارسات التي يقوم بها الشامان ليست فريدة في نوعها، فالعناصر الأساسية في إعداد الشامان لأداء عرضه والوصول إلى حالة الوجد والشفافية، تتكرر بين أبناء الحضارات المختلفة مع اختلاف التفاصيل السطحية والقشور الخارجية التي ترتبط بكل حضارة.. كما أن الشامان يشترك في كثير من السمات مع أولئك الذين تحدثنا عنهم، والذين يتمتعون بقدرات خاصة، وخضعوا للدراسات على أيدي العلماء.

الشخص المهيأ لدور الشامان يتصف بتوتر عصبي، لا يصل إلى حد عدم التوازن أو الصرع لكنه ذلك النوع من التوتر الذي نرى شبهاً له لدى أصحاب القدرات الخارقة، الذين تكلمنا عنهم، والذين يقفزون من حالة عاطفية وعقلية إلى حالة أخرى، مما يثير حيرة من حولهم.. وهم مع هذا يكونون على درجة عالية من الاتزان الجسدي، والقوة البدنية.. وخير دليل على هذا، قدرة الشامان على تحمل البرودة والسخونة الشديدتين. وهذه القدرة تعني شيئاً هاماً هي تمتع الشامان بحالتي «ادرينرجيا» «كولينرجيا» في نفس الوقت.. فتحمّل السخونة الشديدة يحتاج إلى شخص متمتع بطاقة استرخاء مثالية، وتحمل البرودة الشديدة تحتاج إلى شخص متمتع بطاقة تحفز وتوقر مثالية.. وسنرى فيما بعد أن التحكم في الحاسة السادسة، وكافة القدرات الباراسيكولوجية، يعتمد على وجود هاتين القدرتين عند الشخص.

وإذا تابعنا الطقوس المختلفة التي يمارسها الشامان في عرضه فسنجد

أن هذه الطقوس تتضمن العناصر التي تقوي لديه إحدى الحالتين وفقاً لتتابع المرض. . حالة «الكولينرجيا» أو حالة «الأدرينرجيا». . الرقص والتنفس بطريقة خاصة واستنشاق الدخان بما فيه من غاز ثاني أوكسيد الكربون. . كل هذا ينشط الجهاز العصبي المركزي. . وهو في نفس الوقت يحقق التوازن المطلوب بشرب الكحول.

. . وأيضاً اليوجا

الخطوات والاستعدادات والإجراءات التي يقوم بها الشامان، تتم في تتابع مرسوم حتى تؤدي به في النهاية إلى نتيجة واحدة، هي الإجهاد. . التي تعني حالة «كولينرجيا» عالية، حيث تنخفض الشحنة الكهربائية في جهازه العصبي.

ويتبع حالة الإجهاد هذه، أن يقع فيما يشبه النوم، وخلال هذا يمارس حالة الخروج من الجسد «لاحظ العلاقة بين هذا وبين استنشاق بوب للمادة اللاصقة قبل خروجه من جسده». . والخروج من الجسد، أو ما سميناه الوصول إلى حالة مركز الإدراك المتحرك، هو هدف كل هذه الإجراءات، فعن طريقه يمارس الشامان كافة قدراته الخارقة، شفا المرضى، والاتصال التخاطري بأشخاص وأحداث على مسافات بعيدة

وحتى نصل إلى مزيد من الوضوح حول طبيعة هذه الظواهر، سنلقي نظرة على ممارسات اليوجا، لنجد الشبه الشديد جداً بينها وبين ممارسات الشامان أو غيره من الوسطاء الذين جرت دراسة قدراتهم في الجامعات المختلفة. . ولكن، مع تناقض الوسائل وتباينها.

الفصل العاشر

اليوجا

رأينا في الفصل السابق كيف تحدث ظاهرة الخروج من الجسد عند «الشامان» في قبائل تانجاس السيبيرية، وما تقتضيه من استعدادات وطقوس. وفي هذا الفصل نستعرض مظهراً جديداً لهذه الظاهرة، كما يحدث بين الذين يمارسون اليوجا.

مبعث عقيدة وممارسات اليوجا من الهند، وهي تستهدف أن تحقق للشخص استقلاله الكامل. ليس فقط الاستقلال عما يموج به العالم الطبيعي من أحداث وأشكال وأصوات تنقلها حواس الإنسان الى عقله، لكن أيضاً استقلال الإنسان عن المشاعر والتوترات والمؤثرات الداخلية التي تعتمل داخل عقله، للوصول الى ما يمكن أن نسميه بحالة الاكتفاء المثالية.

لقد شاع مذهب اليوجا، فغزا كافة المدارس الفكرية والمذاهب الدينية بالهند، وما يحيطبها من بلدان. نتيجة لهذا الانتشار الواسع، نشأت العديد من مدارس اليوجا التي تسعى فقط الى تحقيق السلامة البدنية والصحة الجسمانية.. الى تلك التي تهتم بالصحة النفسية والعقلية للإنسان، حتى يصل الى المدارس التي تعتبر اليوجا الأداة الأساسية للترقي الروحي والاستقلال الذاتي الذي يؤدي الى (الاتحاد مع الإله).

وأياً كان الأساس الفكري أو الأيديولوجي لمدارس اليوجا، فالذي يهمنا في هذا المجال هو أوجه الشبه بين ممارسات (الشامان) وممارسات اليوجي (الذي يؤمن باليوجا)، مع كل ما بينهما من اختلاف وتناقض. يتفق الاثنان في المنطلق، نعني بذلك الجسارة الجسدية والمقدرة البدنية. فاليوجي يخضع لنفس التدريبات التي تؤدي الى تحمل السخونة والبرودة الشديدتين. واليوجي أثناء تدريبات البرودة الشديدة يطلق من جسده الحرارة الداخلية التي تساعده على تحملها، وهو يتدرب على ذلك لاعتقاد أن إطلاق الحرارة الداخلية للجسد هي التي تقوده الى التحرر الروحي. والعنصر الأساسي في ممارسات اليوجا هو (التركيز).

يجلس اليوجي المبتدىء في الوضع الشهير عند اليوجا، يحاول أن يركز على ضوء قنديل موضوع أمامه، لأطول مدة ممكنة، ساعياً الى التحكم في تدفق تيار التداعيات العقلية. وقد يستغني اليوجي عن قنديل، ويستبدل بضوء القنديل نقطة وهمية بين عينيه يركز عليها نظره. هذا النوع من التدريب يستهدف القدرة على التركيز البصري. . تتلوه تدريبات أخرى تتصل بحواس أخرى.

الوسط المحكوم

يعتقد اليوجي أن حواس الإنسان تلاحق عقله بسلسلة متصلة من المشاعر المتضاربة، تستمدها من العالم المحيط بالإنسان وهذه الدوامة من المشاعر والأحاسيس تسبب ما يسميه بضوضاء عقلية، ويسعى اليوجي بالتركيز والتدريب أن يكبح حواسه ويستأنسها بحيث يصبح متحكماً فيها.

عندما ينتهي اليوجي من التحكم في أحاسيسه، يسمح له هذا بأن يفهم الأشياء التي يحسها لذاتها وهنا يبدأ في دراسة النشاط الداخلي لعقله، في محاولة لاستئصال الضوضاء التي تصدر من العقل الإنساني فتشوش صورة الأشياء.

هذا الجانب من تدريبات اليوجي، يشبه ما يطلق عليه عملياً (الوسط المحكوم)، وهي من التجارب المعملية التي تجري لدراسة العقل الإنساني، وعلاقة الإحساس بالعقل. في هذه التجربة يوضع الشخص في ظرف يجعل المؤثرات الحسية تصل إليه في حدها الأدنى. وهو ما أشرنا إليه باسم العزل الحسي عند الحديث عن ظاهرة الخروج من الجسد.

يوضع الشخص عائماً داخل وعاء متسع، به ماء على درجة حرارة ثابتة هي نفس درجة حرارة الجسم البشري، وهذا الوعاء يكون مصمماً بحيث لا ينفذ الضوء أو الصوت الى داخله عندما يوضع الشخص في هذه الظروف، تختفي المؤثرات الحسية التي تعوَّد أن يشعر بها بشكل متصل، بوعي أو بلا وعي، مثل الضوء والصوت والملمس. هنا يتضاعف أثر الأصوات الصادرة من داخل جسمه. ضربات قلبه تتحول الى طرقات عالية، أصوات أمعائه تتحول الى دوي، تردد أنفاسه يتحول الى ضوضاء مرتفعة. بعد قليل يألف الشخص هذه الضوضاء الصادرة عن وظائفه الحيوية، ويبدأ في الإحساس بالضوضاء الصادرة عن عقله! . يمارس نوعاً من الهلوسة، تخرج فيها من عقله كائنات غريبة طافية على خياله، بعضها مرعب مفزع، والبعض الاخر لطيف رحيم، وهذا يتوقف على

التكوين العقلي للشخص وتاريخه النفسي. بعض الأشخاص يتحمل هذه التجربة لمدة ساعة فقط. والبعض الاخر يتحملها بشجاعة أكبر، وبتحكم ذاتي أعلى، على مدى ٢٤ ساعة كاملة..

هذا الذي يحدث بشكل اصطناعي في تجربة (الوسط المحكوم)، يقوم به اليوجي عن طريق التحكم في تيار الحواس المتدفق على المخ، بل هو يستطيع أن يمنع الضوضاء الصادرة عن وظائفه الجسدية، مثل ضربات القلب وصوت الأمعاء. ويتميز اليوجي بقدرته على التعامل مع هلوسة عقله، فهو لا يستسلم لتدافعها العشوائي، بل يتناولها واحدة في إثر الأخرى بتحكم، كما لو كان يحرك الدمى فوق مسرحها بخيوط يمسك بها. الهلوسات لا تستولي عليه، بل تخضع لإرادته. وهكذا يصبح اليوجي قادراً على التعامل مع مادة العقل بكل تنوعها.

البيات الشتوي للإنسان!

غير أن اليوجي الحقيقي لا يبدأ بهذا. إنه يبدأ بدراسة (الأوضاع). فوضع الجسد مسألة هامة في ممارسة اليوجا. واليوجي يتعلم الوضع الذي يجب أن يجلس عليه، والطريقة المحسوبة لتنفسه.. بل إنه يخضع لنظام خاص في وضع لسانه داخل فمه، ودرجة ميل رأسه على صدره.. كل هذا يجب أن يتدرب عليه جيداً قبل أن يبدأ مرحلة التدريب على (التركيز).

يتعلم اليوجي كذلك كيف يتحكم في عضلات جسمه عضلة عضلة.

وليس الهدف من ذلك تنمية الجسد وتقويته، لكنه يسعى من ذلك الى تحقيق سيادة العقل على عضلات الجسم، وبهذا يمكنه عند الحاجة أن يحقق لجميع عضلاته حالة الاسترخاء الكامل. ولا يقف تحكمه، عند حد العضلات الإرادية، بل يتعداها الى العضلات اللاإرادية، مثل العضلات المتحكمة في الأوعية الدموية، وعضلات الشعب الهوائية في الرئة، الى آخر العضلات.

بعد هذه التدريبات يصبح اليوجي قادراً على التصرف الدقيق في جسمه، يمكنه أن يحدث التوتر المطلوب في أي عضلة من عضلاته، أو إحداث الاسترخاء الكامل. وهكذا يستطيع أن يتحكم في ضربات قلبه أو تردد أنفاسه. والتحكم في التنفس يعتبر من الممارسات الأساسية في اليوجا.

هذا التحكم الذي نتكلم عنه يتيح لليوجي أن يسيطر على جهازه العصبي المركزي، ومن ثم يكون قادراً على إحداث حالة (الادرينرجيا) أو (الكولينرجيا) وفقاً لحاجته، أو على إحداث التوازن المطلوب بينهما. ومعنى هذا أن اليوجي يستطيع بهذا أن يحقق الحالة التي تسمح له بإجراء الاتصال التخاطري أو الخروج من الجسد، وفقاً لإرادته، ودون الاعتماد على الوسائل الكيميائية أو الاصطناعية. . بل يمكنه أن يصل بجسمه الى حالة شبيهة بالبيات الشتوي عند بعض الحيوانات. . وهكذا يستطيع بعض اليوجيين تحمل أن يُدفنوا أحياء لزمن قد يمتد الى ثلاثين يوماً!

كيمياء التنفس!

يقول اليوجي إن هدفه الأول من تدريبات التنفس التي يقوم بها، هو إطلاق طاقات العقل التي يسميها (كندلاني). وهذه في نظره هي الطاقات المطلقة. وللقوة الشديدة التي تحكسها هذه الطاقة، قد تسبب ضرراً للشخص الذي لا يعرف كيف يتصرف فيها أو يتعامل معها.

والثابت عملياً أن طريقة التنفس التي يتدرب عليها اليوجي، تحدث في جهازه العصبي المركزي تغييرات بيولوجية كيميائية، بالاعتماد على الأوكسجين المتأين والأوزون وثاني أكسيد الكربون، مما يصل به الى حاله الوجد والشفافية ويتيح له إطلاق طاقة العقل «كندلاني». . بل ويمضي به بعد ذلك الى حالة التجريد، حيث يستطيع اليوجي في هذه المرحلة أن يفصل الأحاسيس التي تصل الى العقل عن أصولها المادية فصلاً تاماً.

وعادة يمر اليوجي في أربعة مراحل أو أحوال: حالة اليقظة والإدراك الكامل، ثم حالة الإدراك أثناء النوم عند اختفاء الأحلام. . وأخيراً حالة الإدراك التي تتصل بما يسمى التصلب الهستيري. والحالة الأخيرة هذه. . لا يجب أن تختلط عندنا بالتنويم المغناطيسي، وما يلازمه من غيبوبة. فالسمة الأساسية في جميع هذه الحالات الأربع أن اليوجي لا يفقد وعيه أو شعوره أبداً. وحتى في حالة التصلب الهستيري عندما يدفن اليوجي حياً، يظل على شعوره وإدراكه الكامل.

الصمدي . . أو الحالة الثامنة!

المرتبة العليا للإدراك في اليوجا تسمى (الصمدي) . . ويصل اليوجي الى الصمدي من خلال ثلاث مراحل متداخلة لا يمكن الفصل بينها فصلاً تاماً: الحالة السادسة التي تعني وصوله الى المقدرة على (التركيز الحقيقي)، ثم الحالة السابعة التي يتمكن فيها اليوجي من ممارسة (التأمل)، أما الحالة الثامنة فهي التي يطلق عليها (الصمدي).

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن اليوجي عندما يصل الى هذه المراحل، يكون قد سبق له أن حقق التالي:

- التحكم الكامل في التشويش الحسي الذي يجيء من العالم المادي.
- التحكم الكامل في التشويش الذي يصدره من داخل الجسد.
- القدرة على إحداث حالتي (الادرينرجيا) و(كولينرجيا) والتنقل بينهما، أو إحداث التوازن بينهما.
- القدرة على إطلاق طاقة العقل البشري وتوجيهها الى مراكز (الكندلاني) في جسده عن طريق الأسلوب الخاص بالتنفس الذي يتدرب عليه.

هذه القدرات تصل باليوجي الى ما يقابل التحكم في الخروج من الجسد والدخول فيه التي استعرضناها في فصول سابقة. فالوصول الى

حالة الكندلاني يجعل اليوجي قادراً على هذا بمحض إرادته ، وفي الوقت الذي يراه مناسباً لذلك. وهذا يناظر الحالة النهائية التي يصل إليها الشامان ، والتي يجيب فيها عن أسئلة القبيلة . وإن كان قد وصل إليها من غير الطريق الذي سلكه اليوجي.

الطيران بالجسد!

إذا كان العلماء قد توصلوا الى دراسة الأساس السيكلوجي والكيميائي والطبيعي لما يقوم به اليوجي في مراحل تدريبه الأولى، فإن العلم يقف حائراً أمام ما يحدث ابتداء من مرحلة التركيز وما يتلوها من مراحل. تلك المراحل التي يخرج فيها اليوجي من جسده، كما يستطيع أن يمارس ظاهرة الارتفاع عن الأرض ، بحيث يبقى معلقاً في الفضاء، ملغياً قوة الجاذبية الأرضية .

وقد حاول سير وليام كروكس أن يصل الى فهم طبيعة ظاهرة الارتفاع بالجسد عن الأرض مستعيناً بالوسيط الشهير د. هوم.

استطاع كروكس أن يقيس قوة ارتفاع هوم عن الأرض بواسطة ميزان زنبركي، وتأكد من أن هوم يستطيع بإرادته أن ينقص أو يزيد من قوة الجاذبية الأرضية التي تؤثر على كل شيء فوق الأرض.

وقد سجل سيركروكس التجربة التي قام بها هوم أمام جمع من العلماء في لندن ، عندما ارتفع هوم في الفضاء ، وخرج من نافذة الحجرة التي في الدور الثالث على ارتفاع ٢٧ متراً تقريباً من أرض الشارع ، وشاهده

الجميع يسبح في الفضاء من نافذة أخرى ثم شاهدوه وهو يعود من النافذة التي خرج منها، دخل منها في وضع أفقي، القدم أولاً ثم باقي الجسم، وكان قد خرج برأسه أولاً.

ويدوّن سير كروكس ملاحظاته على هذه التجربة فيقول:

(الظاهرة التي أحاول تسجيلها تعتبر ظاهرة خارقة، تتناقض بشكل واضح مع أبسط القواعد والقوانين العلمية، وبخاصة مع قوانين الجاذبية الأرضية المعروفة. وحتى الآن، عندما أستعيد تفاصيل ما شاهدته، أشعر بصراع عقلي بين المنطق العلمي الذي أؤمن به، والذي يؤكد زيف واستحالة هذه الظاهرة، وبين الإدراك الواعي لحواسي، وحواس من حضروا معي هذه التجربة والتي تؤكد حدوث الظاهرة بكل تفاصيلها).

الخروج من الجسد.. كيف؟

وهناك تجربة أخرى تكشف الخصائص المتميزة التي يتمتع بها اليوجي، قام بها الأستاذ وينر على أحد اليوجيين وهو في حالة التأمل. فالمعروف علمياً أن الشخص العادي عندما يكون مفتوح العينين، لا تظهر موجات (ألفا) عند قياس الموجات الكهربائية لمخه. أما اليوجي الذي أجريت عليه التجربة، فقد كان قادراً على التحكم في النشاط الجزيئي الكهربي لمخه، الى حد أنه كان يحتفظ بموجات (ألفا) في مخه وهو مفتوح العينين وسط الضوء الواضح. وهذا يصور قدرة اليوجي على التحكم في الوظائف الأساسية للمخ، وهو لا يفعل هذا كاستعراض

لقدراتـه، لكنـه يسعى عن طريق هذه القـدرة للوصـول الـى حالـة (الصمدي) .

ويقول دكتور أندريا بوهاريش إن علوم الغرب تعجز عن العثور على مصطلحات تصف بها هذه الأحوال. وإن أقرب الأوصاف الى هذه الحالة هو أن اليوجي يتحول فيها الـى كيان عقلـي نووي، ويستـطيع بهـذا أن يتحكم في الأجسام المادية ومظاهر الطاقـة البعيدة عن جسـده، ويكون قادراً على التحرك منطلقاً كمركز إدراك متحرك غير معتمد على جسده.

ومن الصعب على العلم في المرحلة الحالية أن يصل الى تفسير علمي لأغلب المراحل المتطورة من اليوجا. لكن ما يهمنا هنا، هو أن نشير الى ظاهرة الخروج من الجسد. هذه الظاهرة التي استعرضنا نماذج لها عنـد الاقتراب من حافة الموت أو عند الوقوع في خطر شديد، ثم تابعناها مع (بوب) الذي بدأ يمارسها بعـد استنشاق المـادة اللاصقـة، ثم أصبـح يمارسها بعد ذلك بمجرد الإرادة متجولاً في المكان والزمـان. ثم رأينا تطبيقاً لها بين سحرة (شامان) في قبائل تانجاس بسيبيريا. وأخيراً أخذنـا فكرة عن ممارستها من خلال اليوجا.

والسؤال الآن . . هل وصل العلم الى تفسير دقيق لهذه الظاهرة؟ . .

الفصل الحادي عشر

كلمة العلم

لقد استعرضنا في الفصول السابقة العديد من الظواهر الخارقة التي تكشف عن القدرات الواسعة للعقل البشري والتي تتجاوز ما عرفناه عنه . .

ما هي التفسيرات العلمية لهذه الخوارق؟ . . ما الذي يخرج من الجسد ليطوف متجولاً في الزمان والمكان ثم يعود الى الجسد؟

الإجابة العلمية الخالصة عن هذه الأسئلة صعبة، فالعلماء حتى يومنا هذا يضعون الافتراضات ثم ينصرفون الى امتحانها ليعرفوا مدى صحتها أو ثباتها . . ومن ناحية أخرى ستواجهنا في حديثنا هذا، صعوبة أخرى . . ذلك أن متابعة هذه الافتراضات، ومحاولة إثباتها يقتضي حداً أدنى من المعارف العلمية التي تتصل بالرياضيات العليا والنسبية والكيمياء النووية وبعض العلوم البيولوجية المتطورة.

ورغم صعوبة طرح هذا، فسأحاول قدر الطاقة إعطاء فكرة عن الاتجاهات الأساسية في التفسير، دون ذكر الاثباتات الرياضية والفيزيائية، ومع قدر من التبسيط الذي أرجو ألا يبدو مخلاً بالمسائل التي أتحدث عنها الى حد إفساد كل شيء! . .

نفس واحد في الساعة!

نعود أولاً الى ما كنا قد انتهينا منه في الفصلين السابقين حول الشامان واليوجي والظاهرة المشتركة التي تقودنا الى ممارسة القدرات الخاصة للعقل البشري، من اتصال تخاطري أو خروج من الجسد هي، أولاً: المرور بحالة تأزم وتوتر شديدة تقود الى حالة إثارة شاملة نطلق عليها اصطلاح «ادرينرجيا». قد تطول هذه الحالة عند الشامان بالنسبة الى اليوجي، فيدخل فيها الغناء والرقص والقفز والقرع على الطبل. أما عند اليوجي فتقتصر هذه الحالة على العشرين دقيقة الأولى من تدريبات التنفس الخاصة التي يقوم بها.

تتبع فترة التأزم والتوتر حالة من الاسترخاء مصحوبة بنوع غير عادي من يقظة العقل، وهو ما نطلق عليه اصطلاح «كولينرجيا» تظهر عند الشامان في شكل الاجهاد الذي يعاني منه بعد ممارسة الطقوس الطويلة، وعند اليوجي في شكل الابطاء الملموس في إيقاع الجسد، فينخفض عند ضربات القلب من ٧٢ ضربة في الدقيقة الى ضربة واحدة في الدقيقة! . . وأنفاسه من ١٨ نفساً في الدقيقة الى ثلاثة أنفاس في الساعة. . وفي بعض الحالات الى نفس واحد في الساعة!! . .

هذا التتابع أو التوازن بين حالتي «ادرينرجيا» و«كولينرجيا» الذي يحدث عن الشامان واليوجي، هو نفس الذي يحدث ـ مع اختلاف في الدرجة ـ مع كل الذين مروا بتجربة الخروج من الجسد. أو إجراء الاتصال التخاطري.

مفتاح موجات (ألفا)

نبدأ أولاً بطرح بعض الأفكار حول الموضوع «كما قلت مع التبسيط الشديد ودون الدخول في تفاصيل المصطلحات العلمية».

● طريقة التنفس الخاص التي يمارسها اليوجي، تؤدي الى انخفاض إيقاع الموجات الكهربائية في المخ، من ثلاثين تردداً في الثانية الى حوالي ثمانية ترددات في الثانية «وهو نفس تردد موجات ألفا».

● الطقوس التي يمارسها الشامان تنشط لديه ما يسمى بالخلايا العصبية المهيجة والخلايا العصبية الكابحة.. وهو يصل الى الحالة المطلوبة عن طريق تحقيق التوازن بين نشاط هذين النوعين من الخلايا العصبية.. ساعياً بممارساته الى أن يصل بتردد كهرباء الخلية العصبية الى ٨ ترددات في الثانية «وهو نفس تردد موجات ألفا».

● ثبت علمياً وجود صلة إيجابية بين تردد كهرباء المخ في حدود ٨ ترددات «ألفا» وبين ظاهرة الخروج من الجسد كمركز إدراك متحرك.. تلك الظاهرة التي يمكن بها ـ كما سنرى ـ تفسير معظم خوارق العقل الإنساني.

بسي بلازما

لقد لاحظنا في الروايات التي أوردناها عن الخروج من الجسد، أن الذين يمارسون هذا يقولون إنهم خرجوا من أجسادهم في صورة أو شكل أشبه بالجسد. فما هذا الذي يخرج؟.. وما هي طبيعته ولماذا يخرج على هيئة الجسد، حاملاً الإدراك متضمناً الذاكرة؟.

يطلق دكتور بوهاريش على هذا الكيان اسم «بسي بلازما» ومصطلح «بسي» يرمز عادة الى كلمة «باراسيكلوجي» وهو العلم الذي يهتم بالقدرات الخارقة للعقل الإنساني. وأما «بلازما» فتعني في أصلها الإغريقي هيئة أو شكلاً. وهكذا تعني «بسي بلازما» شكل الكيان الذي يتصل بالجسم البشري، وتتركز فيه القدرات الخارقة للعقل الإنساني.

يقول دكتور بوهاريش، من المعروف أن إحساسنا بالعالم المادي من حولنا، يصلنا من خلال حواسنا، هذه الحواس تستقبل أشكال الطاقة الطبيعية من محيطنا فتترجمها الى شفرة خاصة عن طريق الجهاز العصبي. هذه الشفرة عبارة عن نبضات كهربائية، أو ألكترونات متحركة. هذه النبضات الكهربية تنتقل خلال أغشية الخلايا المناسبة في المخ. وتكون النتيجة هي شعورنا الواعي بأن شيئاً ما يحدث حولنا.

هذا هو الطريق الطبيعي لوصول الإدراك الى المخ. غير أن الظاهرة الخارقة للعقل البشري تفيد وجود قنوات أخرى للإدراك. تنتقل من خلالها حقائق العالم المادي القريبة والبعيدة الى إدراكنا مباشرة دون الاعتماد على الحواس.. وأن هذه القنوات هي التي يبحث فيها العلم حالياً، والتي لم يصل بعد الى تحديد علمي دقيق لها.

حقيقة العالم من حولنا

هناك مثلاً بعض النظريات التي تفسر وصول معلومات الى المخ واستقرارها في الذاكرة دون أن تصل في قوتها الى الحد الذي يجعل حواسنا تشعر بها.

فالمعروف أن الحواس كالسمع والبصر لها مداها المحدود الذي تعمل خلاله. فأدنى إحساس بالضوء يحتاج من ١٠٠ الى ١٥٠ فوتون من الضوء «الأزرق - الأخضر» تسقط على سطح العين. أما ما هو دون ذلك فنسميه ظلاماً إذ إننا لا نراه، الذي يحدث أن هذا القدر من الضوء الذي نشعر به يسقط فعلاً على أعيننا ويتم امتصاصه في الطريق بواسطة الخلايا العصبية ابتداء من سطح العين وحتى المخ. أي أن هذه الشحنة تتبدد في الطريق فلا يدركها عقلنا.

معنى هذا أن انفتاح أبواب الحس عندنا يحتاج الى حد أدنى من الطاقة يتراوح بين ٦ و ٨ الكترون. كل طاقة تقل عن هذا تؤثر على أعصاب الحس عندنا، وتنتقل خلال خلايانا العصبية الى المخ. معنى هذا أن أي قدر أقل من هذه الطاقة يصل الى المخ وتسجله ذاكرتنا، دون أن تشعر به.

والنظرية التي نتحدث عنها تعتبر هذا المجال للإدراك العقلي، هو الذي يرتبط بكل ظواهر الإدراك الغريبة التي تعرضنا لها خلال الحلقات السابقة.

وهذا يثير بدوره سؤالاً هاماً. ما هي العلاقة بين حقيقة الأشياء المادية حولنا، وبين ما تدركه حواسنا عنها؟.. ما العلاقة بين الأحداث التي تجري في محيطنا، وما يصل الى إدراكنا عنها؟..

النظرية الثانية في تفسير طبيعة ما تطلق عليه «بسي بلازما»، هو أنها تسير في موجات أشبه بما يسمى «الموجات الرائدة» وأن حاصل ضرب موجات الجسم المادي في الموجات الرائدة يساوي مربع سرعة الضوء.

وحيث إن موجات الأجسام المادية تسير دائماً بسرعة أقل من سرعة الضوء، يترتب على هذا أن الموجات الرائدة «بسي بلازما» تسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء. وكلما انخفض تردد موجات المخ، زادت سرعة موجات «بسي بلازما» على سرعة الضوء لهذا يتحرك مركز الإدراك المتحرك عند خروجه من الجسم بسرعة تفوق بكثير سرعة الضوء عندما تنخفض موجات المخ الى تردد موجات الفا «كما يحدث في معظم الحالات التي عرضناها».

الطاقة السالبة!

ثم هناك نظرية ديراك حول الطاقة الموجبة والطاقة السالبة. العالم المادي الذي نعرفه يكون في صورة طاقة موجبة، متضمناً الذرات والموجات المادية، بما فيها من ألكترونات وبروتونات وإشعاعات.. إلى آخره.

وقد افترض ديراك وجود طاقة أخرى سلبية وقابلة للقياس، موازية لهذه الطاقة الموجبة، وأمكن إثبات هذا الفرض علمياً وهذه الطاقة السالبة تتضمن في مقابل الألكترونيات والبروتونات ما يسمى بوسترونات وأنتيبروتونات.. الى آخره. هذه الطاقة السلبية تصنع عالماً غريباً علينا لا نشعر به، كل ما فيه يسير في اتجاه عكسي عندما نقارنه بالعالم الذي ندركه.

ومن المعروف أنه عندما نقرب إشعاع جاما من نواة إحدى الذرات يختفي الإشعاع، كما لو كان قد انعدم. وفي مكان الإشعاع المختفي نحصل على ألكترون وبوسيترون. أما الالكترون «وهو طاقة إيجابية

مقاسة» فيستمر وجوده، لكن البوسيترون «وهو عنصر الطاقة السلبية» فلا يبقى متواجداً في شكل طاقة إيجابية مقاسه إلا لزمن قصير جداً يبلغ واحداً على عشرة من الميكروثانية «الثانية ـ مليون ميكروثانية»، ثم يتحول الى مجال الطاقة السلبية التي لم نتمكن حتى الآن من قياسها رغم ثبوت وجودها رياضياً.

الاتصال التخاطري

أكرر مرة ثانية، أنني مضطر هنا الى طرح مجرد عناوين دون الدخول في تفصيلات تصعب بالقطع على القارىء. لكنني أعود فألخص الموضوع في النقاط التالية:

● تخضع جميع التغيرات في طاقة العالم المادي لخواص ما أسميناه «بسي بلازما» فهي تسجل كل حركة وكل تغير في الطاقة المادية، وهكذا تصبح بشكل أو بآخر الوعاء الذي يستوعب ذاكرة كل ما يجري في العالم المادي.

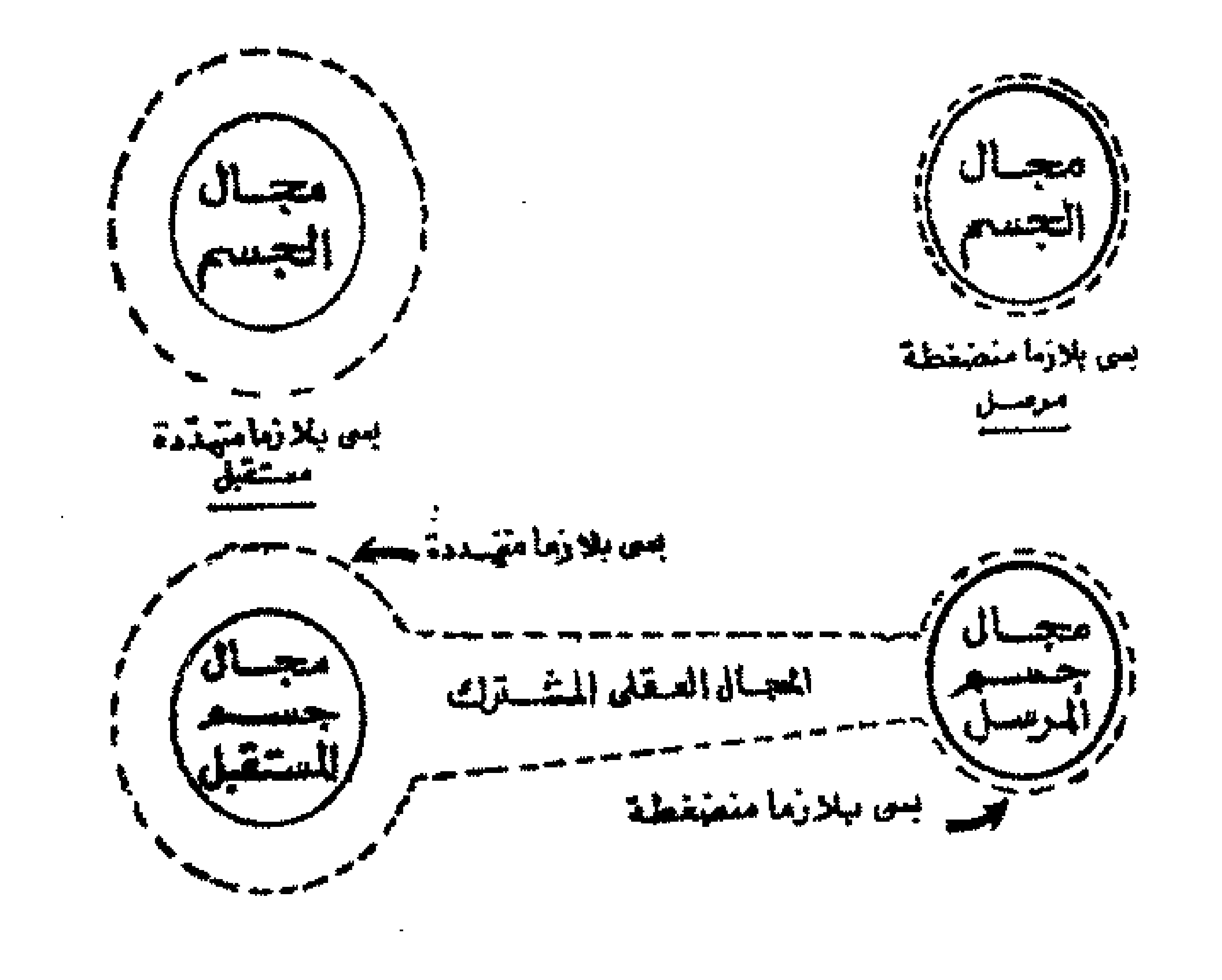
● العلاقة بين «بسي بلازما» وبين المجال المادي للموجودات في أرضنا، محكومة بقوة الجاذبية الأرضية.

● العلاقة بين «بسي بلازما» والأجسام المادية كالعلاقة بين وجهي عملة. ومجال «البسي بلازما» يعتبر غلافاً للأجسام المادية الحية والجامدة، ومن خلال تحليلات طويلة لحركة الجسيمات الدقيقة في العالم المادي، ثبت أن «بسي بلازما» تكون في شكل قوس الدائرة حول وتر هذا القوس «ما يشبه المغزل».

● عندما تهبط القيمة الثابتة للجاذبية الأرضية في مركز الجسم الذي يدور حول نفسه، يقل التجاذب في مجاله المادي. هذا النقص في قوة التجاذب، يسبب بدوره تناقصاً في قوى التجاذب على مجال «بسي بلازما» وهكذا يأخذ مجال «بسي بلازما» في التمدد وتجاوز حدود الجسم المادي.

● لتفسير ظاهرة التخاطر، وقياساً على ما سبق، يمكننا القول بأنه في حالة «ادرينرجيا» القصيرة المدى، نتيجة للصدمة أو الهرب المفاجىء أو التوتر الشديد يزداد تردد إيقاعات الجسم، مما يزيد بشكل محدود القدر الثابت للجاذبية الأرضية بالنسبة لهذا الجسم «كما في حالة المرسل للاتصال التخاطري» هنا يصبح مجال «بسي بلازما» أكثر انضغاطاً واتصالاً بالجسم المادي. وعلى العكس من هذا في حالة «كولينرجيا»، يتناقص تردد إيقاع الجسم، مما ينقص ثابت الجاذبية ويؤدي إلى امتداد مجال «بسي بلازما».

إذا ما ربطنا بين مجال شخص في حالة أدرينرجيا، بمجال شخص آخر في حالة كولينرجيا، سنرى فارقاً في طاقة التجاذب بين الناحيتين. وحيث أن ثابت الجاذبية يكون أكبر عند المرسل، فإن مجال «بسي بلازما» الأقل اتصالاً عند المستقبل سينجذب نحو المرسل. (انظر الرسم على صفحة ١٣٨، والذي يوضح العلاقة بين مجالي «بسي بلازما» في حالة الاتصال التخاطري).



مجال الجسم
بى بلازما منضغطة
مرسل
مجال الجسم
بى بلازما متمددة
مستقبل
بى بلازما متمددة
مجال جسم المرسل
المجال العقلى المشترك
مجال جسم المستقبل
بى بلازما منضغطة

كنت أود أن أستطيع عرض باقي الاستخلاصات التي يطرحها دكتور بوهاريش حول مركز الإدراك المتحرك «بسي بلازما»، واتصاله بغيره من المراكز. . وعلاقة ذلك بقضية الجبر والاختيار الفلسفية. . ثم كيفية تكوّن مركز الإدراك المتحرك ابتداء من لحظة التلقيح التي يتشكل على أساسها الكائن الحي. . كنت أود أن أتمكن من هذا إلا أن الأمر يقتضي الدخول في كثير من التفاصيل العلمية والمعادلات الرياضية التي تحتاج في فهمها الى متخصص في الرياضيات العليا والفروع المتقدمة من العلوم الطبيعية.

الذي يهمنا في هذا المجال، هو أن هذه الظواهر للعقل البشري، لا تحظى فقط من جانب الهيئات العلمية بالتسجيل العلمي الدقيق، وإجراء التجارب العلمية المحكومة، بل إن العلم يسعى جاداً الى الوصول الى التفسير العلمي لها. . وربطها بأكثر العلوم الإنسانية تطوراً.

والذي يهمني شخصياً في هذا المجال أن أذكر بأمر ضروري، وهو أنني لا أسعى بطرح هذا الموضوع الى تشتيت انتباه القارىء وصرفه عن المسائل اليقينية التي يجب أن يستوعبها، لكني أريد لفت نظر القارىء المثقف الى هذه الآفاق الواسعة التي يتكشف عنها العقل البشري، والى الابحاث العلمية الجادة التي تتولاها الهيئات الجامعية الجادة في جميع أنحاء العالم، شرقاً وغرباً، حول هذه الإمكانيات الفائقة الغريبة للعقل البشري، في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمانيا وهولندا وإنجلترا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا.

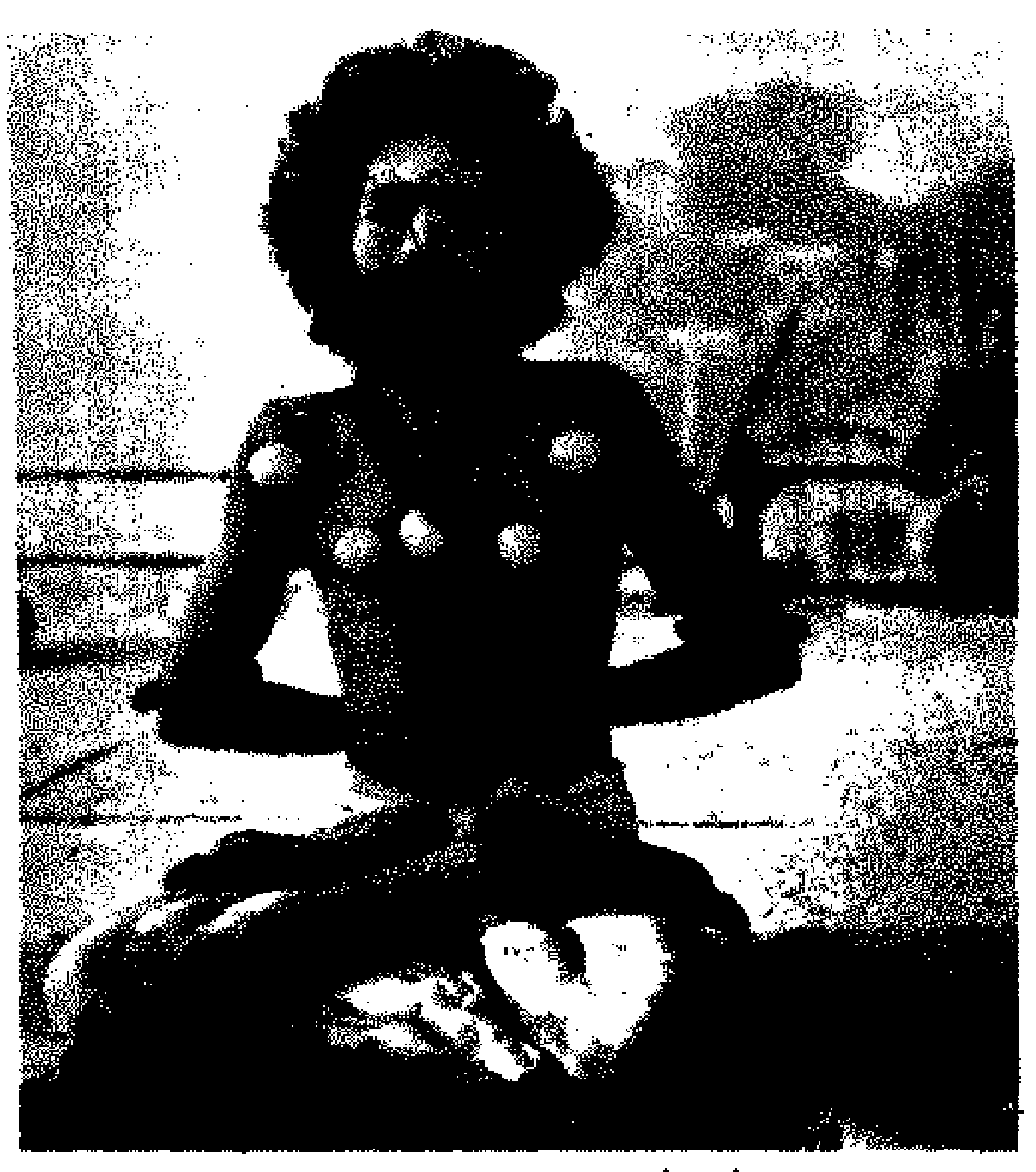
هذه الأبحاث التى تجرى حول علم « الباراسيكولوجى » فى جميع أنحاء العالم ، قد وصلت إلى العديد من الحقائق العلمية الثابتة المبهرة ، والتى تفيد أن البشرية أصبحت على أبواب أداة جديدة للمعرفة ، ستفتح للإنسان آفاقاً جديدة يصعب علينا أن نصل إليها بأدوات ومدارس ونظريات المعرفة التى يسير عليها العلم حالياً .



رسم من كتاب نشر حوالى عام ١٨١٠ يصور الملابس المزركشة الخاصة بطقوس شامان التانجاس فى سيبيريا .



طبيب ساحر من أفريقيا ، يتأهب لممارسة طقوسه السحرية التي تتضمن ظاهرة الخروج من الجسد .



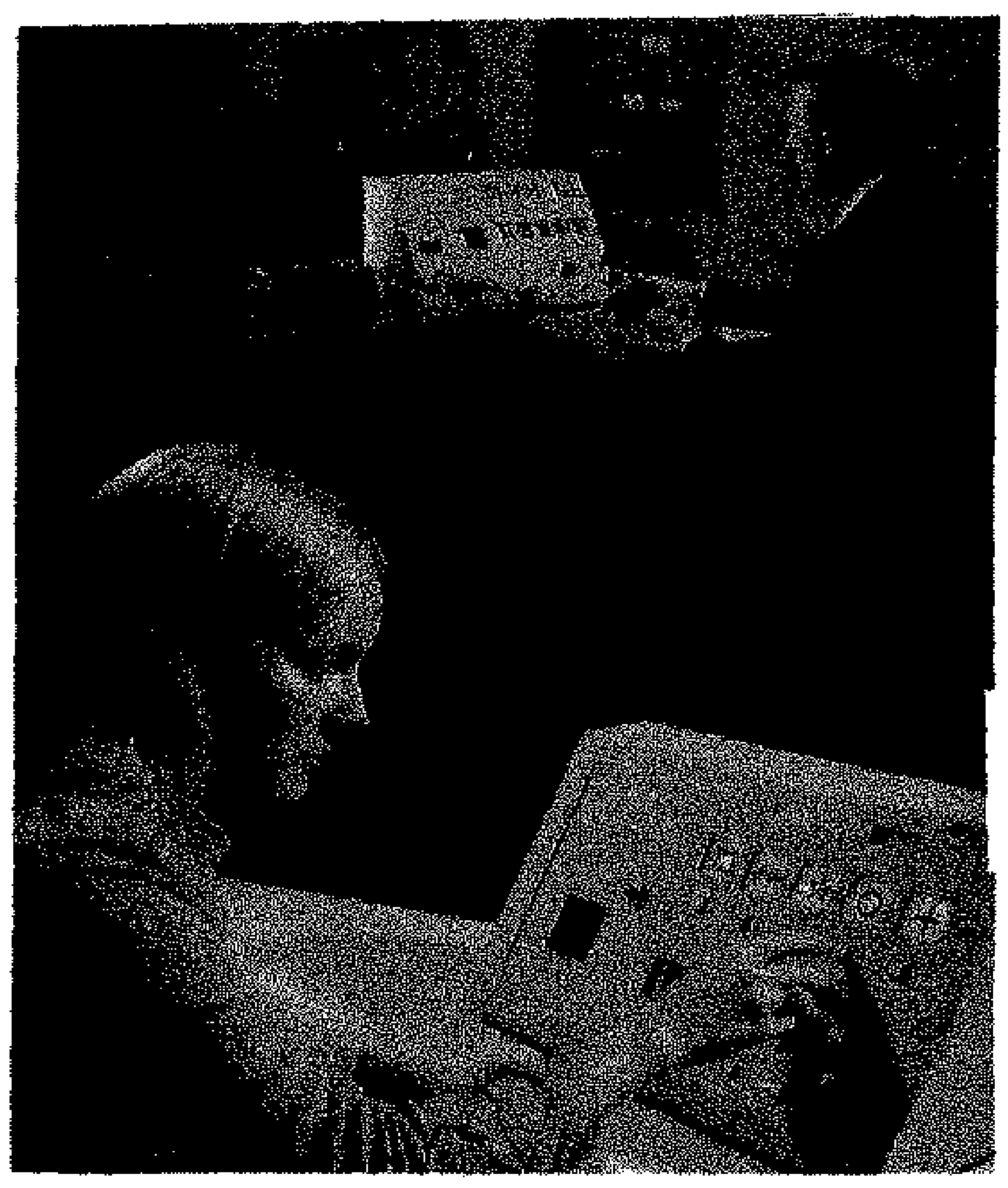
فقير هندي يجلس فى أحد أوضاع اليوجا ، وقد غرس ابرتين خشبيتين فى لسانه ، وشبك صنارات فى جسده ليعلق عليها بعض الثمار . وهو يسعى بهذه الممارسات إلى تحرير روحه من ارتباطاتها الأرضية .



وضع من أوضاع اليوجا يساعد على التحكم فى الضفيرة الشمسية من الخارج .

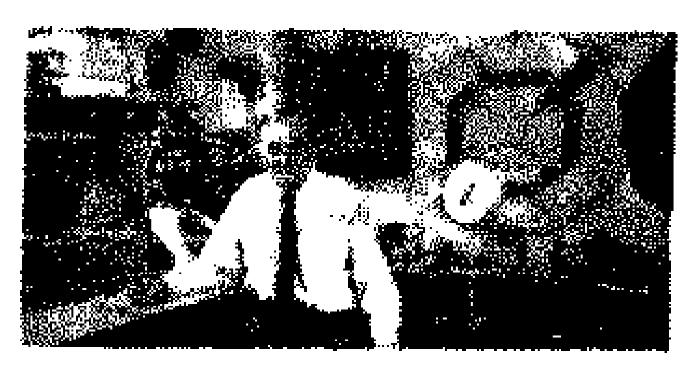


بيتر هوركوس صاحب القدرات الخاصة في الكشف عن ألغاز الجرائم باستخدام بعض متعلقات المجرم أو الضحية . وهو في الصورة يجلس على أرض الحجرة التي قتلت فيها الممثلة المعروفة شارون تيت ، يستلهم الأشياء من حوله أسرار الجريمة .



تجربة لقياس القدرة التخاطرية تجرى فى أحد مراكز البحوث الألمانية العلامات الخمس تظهر بطريقة عشوائية عن طريق جهاز خاص . الرجل يبث الرسالة بطريقة تخاطرية والمستقبلة تركز للوصول إلى العلامة المطلوبة وتضغط الزر المناسب .

تجربة تضم سيدتين من أصحاب القدرة العقلية الخارقة . لقد استطاعت أن تجعلا المائدة تتمايل وتتقافز فوق الأرض . وفى الصورة الأخرى يظهر الباحث كولين بروكس سميث إلى جدار الأجهزة الالكترونية التى أثبتت أن تحريك



المائدة يتم عن طريق قوة من أعلى ، وليس من أسفل (كان تكون ركبتى كل من السيدتين) .



رسم يبين الأخوات فوكس اللاتي اشتهرن بقدراتهن على تحريك الأشياء بقوة العقل . وهما هنا يرفعان المائدة في الهواء .

المراجع

1. BEYOND TELEPATHY,
   ANDRIJA PUHARICH - PICADOR.
2. BEYOND THE BODY,
   S.J. BLACKMORE - PALADIN.
3. PSYCHOKINESIS.
   J..RANDALL - SOUVENIR.
4. PARAPSYCHOLOGY,
   M.EBON - SIGNET.
5. THE PSYCHIC WORLD OF PETER HURKOS, N. L.
   BROWNING - SIGNET.

رقم الإيداع : ٨٩/٧٠٢٩
٩٧٧ - ١٤٨ - ٣٨٤ - ٦

مطابع الشروق

بيروت : [illegible] ص.ب : ٨٠٦٤ - برقياً : داشروق
تلكس : [illegible] هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥ - فاكس : ٨١٧٧٦٥
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ / ٣٩٢٣٣٩٩ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس
[illegible]

التخاطر والسّحر واليوجا

- مركز الادراك الذي يسبح في الزمان والمكان
- الفقير الهندي يخدع المئات بقوة تأثيره
- الاتصال التخاطري الذي أنقذ سوليفان من الموت اختناقاً
- الصورة الفوتوغرافية تكشف أسرار صاحبها.
- كيف تحدث النقرات على المائدة في جلسة تحضير الأرواح
- الوسيط هوم يطير في الهواء ويسبح خارجاً من النافذة
- اختبارات النار والجليد التي يمر بها ساحر الشامان